جامعـة غـرداية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

حركة الإمام ناصر الدّين الإسلامية في بلاد شنقيط في القرن 11هـ/17م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

– عبير معطالله

إشراف:

د/ جلول بن قومار

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ أحمد جعفري	جامعة غرداية	رئيساً
د / جلول بن قومار	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
د/ عائشة محمة	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: (1440–14418هـ/2019– 2020م)

إهـــــــــداء

إلى من كانت تفيض بالحب و العطاء

إلى من كانت سندا لي في حياتي

إلى من رحلت عن الدنيا دون وداع

إلى من غطى التراب جسدها وحرمني الدهر من نبرات صوتها

إلى من غابت عن عيني وبقيت حاضرة في قلبي

إلى من تمنيت مشاركة فرحتي معها

إلى العزيزة على قلبي رحمها الله وألهمني الصبر على فراقها

إلى روح قلبي وغاليتي

عائـــشـــــة

رحمك الله و جمعني بك في الفردوس الأعلى.

عبـــــــير

شكر و تقدير

أحمد الله عز وجل الذي ألهمني الصبر والثبات وأمدني بالقوة والعزم على مواصلة مشواري الدراسي وتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل

أتوجه بالشكر الجزيل والثناء والعطاء والتقدير إلى:

- الأستاذ الفاضل الدكتور بن قومار جلول لتفضله بالإشراف على مذكرتي وسعة صدره وعلى حرصه أن يكون هدا العمل في صورة شبه كاملة لا يشوبه أي نقص.
- إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إعداد هدا البحث خاصة أولئك الذين زودوني بالمراجع.
- إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بتصحيح هذه المذكرة وتصويب أخطائها.
- والشكر موصول إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل بقسم التاريخ الذين قدموا لنا الكثير.

عبير

قائمة المختصرات باللغة العربية:

ط	**الطبعة**
ص	**الصفحة**
تح	**تحقيق**
تع	**تعريب**
تق	**تقديم**
تر	**ترجمة**
ج	**جزء**
مج	**مجلد**
د ط	**دون طبعة**
د ت	**دون تاريخ**
د ن	**دون ناشر**
د م	**دون مكان نشر**
هـ	**هجري**
م	**ميلادي**

المختصرات باللغة الفرنسية:

P	Page
Op.cit	La référence précédente
Ibid	Référence suivante

مقدمة

مقدمــة:

بعد سقوط دولة المرابطين أصبحت موريتانيا شبه فوضى؛ حيث لا يوجد هناك حاكم شرعي تخضع له البلاد ويقيم العدل فيها، ويحكم بالشريعة الإسلامية، فعظُم على الموريتانيين عدم وجود دولة إسلامية ذات سيادة وسلطة تجمع شتاتهم كون قيام الدولة الإسلامية ضرورةً وتجب بالإجماع، وهذا جعلهم يطمحون في أن تكون لهم دولة قائمة على الكتاب والسنة، وبناء مجتمع يشبه المجتمع الإسلامي الأول.

فرأوا في شخصيّة الإمام ناصر الدّين أبو بكر بن أبهم الحاكم والخليفة القادر على إقامة دولة الخلافة المطابقة للعهد الراشدي، الذي بالفعل قام بحركة كبيرة تهدف إلى المجتمع المنشود، واعتبرت حركته من أهم الظواهر التي قامت في الجنوب الغربي من موريتانيا خلال القرن 11هـ/ 17م.

ولقد أتت هذه الدراسة المتواضعة بعنوان: "حركة الإمام ناصر الدّين الاسلامية في بلاد شنقيط ق 11هـ/ 17م " مجالاً للكشف، والتعرف على هذه الشخصية، وآثار هذه الحركة في بلاد شنقيط.

أولا–:حدود الدراسة

1. الحد المكاني:

بالنسبة لمكان الدراسة فهو منحصر في بلاد شنقيط، وذلك؛ لأنّ الإمام ناصر الدّين قاد عمله السياسي والفكري بهذه المنطقة من المغرب العربي.

2. الحد الزماني:

تنحصر الدراسة في القرن 11هـ–17م.

ثانيا–:دوافع اختيار الموضوع.

إن من الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع:

1. الرغبة في معرفة تاريخ بلاد شنقيط في القرن17م و معرفة الأدوار التاريخية الهامة بها.
2. المساهمة ولو بشكل صغير بإضافة دراسة في التاريخ الموريتاني الذي تقل فيه الدراسات والمراجع.

3. المساهمة في التعريف بحركة الإمام ناصر الدين الإسلامية وإعطاء صورة مقربة حول شخصية الإمام ناصر الدين التي يكاد الغموض يكتسيها.

ثالثا–:الإشكالية.

يتعرض هذا البحث لشخصية فذّة كان لها دور وأثر في بلاد شنقيط، والتي لا تزال مجهولة لدى الدارسين والباحثين وهذا نتيجة قلة الدراسات الأكاديمية حول تاريخها، وعليه فإنّ إشكالية البحث المنجرة عنها:

ما هي معالم حركة الإمام ناصر الدّين، وماهي أهم النتائج والآثار المنجرة عنها في بلاد شنقيط ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

1. ماهي ملامح بلاد شنقيط وماهي الأوضاع العامة لها قبيل حركة الإمام ناصر الدّين.؟
2. من هو الإمام ناصر الدّين، وكيف كانت نشأته العلمية، ومشروعه السياسي.؟
3. ما هي المعارك والحروب التي خاضها الإمام ناصر الدّين.؟
4. ما مدى تأثير حركة الإمام ناصر الدّين على بلاد شنقيط.؟

رابعا–:شرح خطة البحث.

للإلمام بموضوع الدراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول رئيسية، خاتمة، ملاحق، قائمة الببليوغرافيا، وفهرس، وقد خصص المدخل لإعطاء لمحة تاريخية حول بلاد شنقيط؛ حيث تناول أصل التسمية والمجال الجغرافي لبلاد شنقيط، والتعرض إلى أصل سكانها، وتشكل إماراتها القبلية، والظروف العامة قبيل حركة الإمام ناصر الدّين.

وتناول الفصل الأول: ترجمة موجزة لحياة الإمام ناصر الدّين من حيث مولده ونشاته وتكوينه العلمي له، والمشروع السياسي الذي جاء به.

أمّا الفصل الثاني تطرقت فيه لجهاد الامام ناصر الدّين، أين تم تناول غزواته و فتوحاته وحرب شربيه .

وعالج الفصل الثالث آثار حركة الامام ناصر الدين من الناحية والسياسية ومن الناحية الاجتماعية و الاقتصادية والدينية والثقافية.

و خُتم البحث باستعراض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد التتبع لمسيرة حركة ناصر الدّين في موريتانيا.

خامسا–:أهمية الدراسة

تكمن أهمية الموضوع في:

1. كونه يتعلق بدراسة التاريخ الموريتاني الذي يشوبه الكثير من الغموض، ويحتاج إلى الكثير من الدراسات والتأليفات بطريقة موضوعية.
2. أهمية حركة الإمام ناصر الدّين الإسلامية و أثرها في بلاد شنقيط و إفريقيا.

سادسا–:أهداف الدراسة

تتوخى الدراسة بلوغ الأهداف التالية:

1. استكشاف الأوضاع العامة السياسية والاقتصادية لبلاد شنقيط خلال القرن 17م.
2. التعرف على شخصية الإمام ناصر الدّين، وأهداف مشروعه السياسي.
3. بيان نتائج وآثار حركة الإمام ناصر الدّين على بلاد شنقيط.

سابعا–:دراسة نقدية للمصادر و المراجع.

و من بين أهم المراجع التي تم الإعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع:

1. chronique de la mauritanie senegalaise nacer Eddine .ISMAEL HAMET حيث حمل هذا الكتاب في طياته مناقب وصفات الإمام ناصر الدين و مشروعه السياسي

2. كتاب تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار لمؤلفه الحسين بن محنض، الذي وصفه مؤلفه بأنه أول كتاب فيه توثيق منهجي لتاريخ بلاد شنقيط ولقد أفاض فيه بالحديث عن دولة الإمام ناصر الدين وحركته

3. كتاب بلاد شنقيط المنارة والرباط لمؤلفه الخليل النحوي، وهو كتاب عرض فيه الحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) وقد كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانية

4. كتاب حرب شربة لمؤلفه محمد المختار ولد السعد، والذي تحدث عن أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني وأسباب هذه الحرب ونتائجها وعن أثر تجربة ناصر الدين الجهادية.

5. أما عن الدوريات والمجلات فقد تم الاعتماد على:

أحمد جمال ولد الحسن، حركة الإمام ناصر الدين و منزلتها من تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة نواكشوط–العدد(1).

سادسا–:المنهج المتبـــــــع.

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود ونظراً لطبيعة الموضوع، وما تقتضي الإجابة عن الاشكالية والتساؤلات الفرعية تم الاعتماد على :

1. المنهج التاريخي الوصفي: وهذا من خلال سرد للأحداث بتسلسل بغية دراسة الأحداث التاريخية.

2. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر المستطاع استنادا على مصادر أخرى وربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

سابعا–:الصعوبات

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا يخلق صعوبات جمة للباحث أهمها:

1. عدم وجود دراسات أكاديمية تتحدث بشكل خاص عن الإمام ناصر الدين وحركته.

2. قلة المراجع التي تناولت تاريخ بلاد شنقيط بصفة عامة وتاريخ حركة الإمام ناصر الدين بصفة خاصة، و إن وجدت فيصعب الحصول عليه.

3. غلق المكتبات وصعوبة التنقل من أجل البحث عن المعلومات بسبب الأوضاع الصحية في البلاد.

فصل تمهيدي:

لمحة عامة حول بلاد شنقيط

أولا-:أصل التسمية

عرفت موريتانيا[1] قبل الاستقلال ببلاد شنقيط، ويرجع اسمها إلى الكلمة اليونانية « Mauros » بمعنى الأسمر أو السمر، و« tania » بمعنى البلاد أو الأرض، ويكون معناها بلاد السمر، وشنقيط مدينة في موريتانيا تقع في المنطقة الشمالية الغربية منها واشتهرت لكونها واقعة على طريق القوافل المسافرة من المغرب عبر الصحراء إلى بلاد السودان الغربي[2]، وقد تأسست شنقيط[3]سنة 660هـ على أيدي رجال من قبائل الأغلال وإدوعلي والسماسيد وربما غيرها، ولعل تأسيسها تم على أيدي مجموعات تلتها أخرى بتأسيس ثاني، وبها ترسخت تقاليد الدرس والإمامة والقضاء والفتيا[4] .

وبلاد شنقيط هي الاسم العربي المشرقي لبلاد البيضان "عرب الصحراء" الذي ينتشر معظمهم اليوم في موريتانيا الحالية والأقاليم الواقعة عنها شرقا وشمالا، وهو المجال الذي كان يسمى "بلاد شنجيط" نسبة إلى مدينة "شنجيط" الذي كان الحجاج ينطلقون منها وكان ذلك من باب تسمية الشيء بإسم ببعضه[5]. وكانت تحتوي مركزا ثقافيا علميا وتعتبر منارة من منارات الثقافة العربية الإسلامية لذلك كانت أهل موريتانيا ينسبون أنفسهم إليها.

كما عرفت موريتانيا عدد من الأسماء نذكر منها:

1 . صحراء الملثمين:

تعبر عن الحالة السكانية للبلاد قبل هجرة المعقلية، فقد كانت المنطقة في هذه الفترة مجالا يكاد يكون خالصا لقبائل صنهاجة التي يغلب على رجالها استعمال اللثام[6].

---

[1]-أنظر :إلى الملحق رقم :1، 67.

[2]-محمد بن ناصر العبودي: **إطلالة على موريتانيا**، ط1، دن، دم، 1997، ص18.

[3]-شنقيط: ومعناها باللهجة البربرية آبار الخيل فأصله "شِينْ قَدُّو"، حيث "شِينْ" تعني فرس و"قَدُّو" تعني رباطا للجيوش والتي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء. أنظر: الهام محمد علي ذهني: جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ظل الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض 1988، ص57.

[4]-الشيخ موسى كمرا: **تاريخ قبائل البيضان: عرب الصحراء الكبرى**، تح: حماه الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2009، ص81.

[5]-الشيخ موسى كمرا: المرجع نفسه، ص85.

[6]- محمد سعيد بن أحمد: **موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي: دراسة في إشكالية الهوية السياسية 1960-1993**، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 ، ص76.

وما نسبت بلاد شنقيط إلى هؤلاء "الملثمين"؛ إلاّ لأنهم كانوا في قرون الإسلام الأولى سكانها الغالبين عدداً ونفوذاً، فكانت قبائل صنهاجة الثلاث: لمتونه، مسوفة، واكدالة، تنتشر في أركان البلاد وفيها أقامت دولة أنجبت بعد قرنيين أو أكثر دولة المرابطين[1].

3. بلاد التكرور:

إسم منطقة أو إمارة صغيرة في أقصى الشمال الغربي لبلاد السودان، وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع هذه المنطقة التي تعرف باسم التكرور بين حوض نهر السنغال[2] ونهر النيجر[3] ومنطقة ولاته[4]، وهي تمثل إمارة صغيرة في أقصى الشمال الغربي لبلاد السودان،[5] إلا أن البعض يرى أنها إقليم واسع ممتد شرقا إلى مالي وغربا إلى نهر السنغال وجنوبا إلى أعالي نهر السنغال أو النيجر وشمالا إلى أدرار[6].

وقد أسلم زعيم هذه الإمارة "وار جيبي" سنة 1030هـ قبل غيره من الزعماء السودانيين على بدء الدعوة المرابطية التي شارك في عملياتها العسكرية الأولى بعض ملوك التكرور وأحفادهم[7].

---

[1]– محمد سعيد بن أحمد: المرجع السابق، ص73.

[2]–نهر السنغال: هو نهر يجري في أقصى غرب القارة الإفريقية، وتكمن أهميته في كونه يخترق دولا صحراوية حديثة العهد بالاستقلال، ويشاع أنه نهر يمتد بين السنغال وموريتانيا، طوله حوالي 1790كم، وتبلغ مساحة حوضه حوالي 340 كلم^2، ويبلغ تدفقه المائي 24كم^3، أما عرضه فيتراوح من 10كلم إلى 25 كلم. انظر: **عبدالأمير عباس الحيالي: أبعاد الصراع الموريتاني–السنغالي في حوض نهر السنغال**، مجلة الفتح، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع34، العراق، 2008، ص2
faidherbe : **le senegal–la France dans l'afrique occidentale**, libraire hachette, paris, 1889, p17.

[3]– نهر النيجر: هو إسم مأخوذ من أصل أوروبي niger وتعني أسود وهو النهر الرئيسي في غرب إفريقيا، وقد عرف قديما بنيل السودان، طوله 4180 كلم، يصب في دلتا النيجر بخليج غينيا على المحيط الأطلسي. انظر: محمد أنور: **أنهار وبحيرات إفريقيا–نهر النيجر**، مجلة إفريقيا قارتنا، ع07، القاهرة، مصر، سبتمبر 2013، ص 02.

[4]– ولاته: مدينة موريتانية في الحوض الشرقي تأسست في القرن الهجري الأول، كانت تسمى قديما بيرو، وقد أسسها مجموعة من من سرغلات: المجموعة الزنجية المشهورة بغرب افريقيا وقد نشطت التجارة الصحراوية بولاته مما أعطاها مكانة في القرون الماضية وكانت تدعى إولاتنا، ونشط فيها دراسة العلوم العربية والإسلامية والفن المعماري. انظر: المختار بن حامد: **حياة موريتانيا حوادث سنين: أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تح: د.سيدي أحمد بن أحمد سالم، دط، دن، دم، دت، ص39.

[5]– أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري:**المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** مكتبة المثنى، بغداد، د ت، ص 168 ـ 172.

[6]– المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا–الجغرافية**، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط،1994، ص09.

[7]–حماه الله ولد السالم: **موريتانيا في الذاكرة العربية**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص45.

4. بلاد المغافرة:

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وإنما نعتها بعض مؤلفيها مثل سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ومحمد فال بن بابا، وتحيل هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر[1]، فالمغافرة هم مجموعة هامة من بني حسان تتفرع منها عدة قبائل، وتنسب إلى مغفر بن أذي (أحمد بن حسان)، وجميع الإمارات الموريتانية أسستها القبائل المغفرية ماعدا إماراتي إدوعيش ومشظوف، وتذكر كتب التاريخ هجرة مشهورة لقبائل بني حسان إنطلقت من صعيد مصر وطوفت بالمغرب العربي، وقد خرجت قبائل بني حسان من المغرب الأقصى في عهد المرينيين و وقعت بينهم وبين سكان البلاد صراعات آلت إلى تغلب بني حسان عموما وتقسيمهم البلاد إلى إمارات ورئاسات[2].

ويعتبر المغافرة من أقوى المجموعات الغربية التي نزحت إلى بلاد شنقيط بين القرنين السابع والتاسع للهجري[3]. وأنفذها سلطة؛ حيث تمكنوا من بسط سيطرتهم على المنطقة سنة (1040هـ / 1630م) وهذا ما يبرر نسبة البلاد إليهم دون غيرهم من العرب[4].

5. تراب البيضان:

يعرف العرب الشناقطة (الموريتانيون) في اللهجة الحسانية بالبيضان وهي نسبة إلى البيض إشارة منهم إلى السكان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى، وهذا الاسم كان معروفا بين السكان أنفسهم ويذكر البكري في القرن 05 هـ مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من

---

[1]- الخليل النحوي: **بلد شنقيط المنارة والرباط :عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة –المحاضر–**، تونس، 1987، ص23.

[2]- الطالب أحمد بن طوير الجنة الحاجي: **تاريخ ابن طوير الجنة**، تح: سيد أحمد بن أحمد سالم، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1995، ص 49.

[3]-أحمد بن الأمين **الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، مطبعة حارة الروم، ط1، بيروت، 2004، ص358.

[4]-الخليل النحوي: المرجع السابق، ص ص 21-22.

صنهاجة القاطنين حول مدينة أودّاغُست[1]، لكن المصطلح صار منذ القرن 17م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها لاندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحساني[2] .

6. موريتاينـــا:

أما اسم موريتانيا الذي يطلق اليوم على الجزء الأكبر من البلاد فهو اسم أطلقه الأوروبيون عليها[3]. وجاءت تسميتها على اثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط "اكزافي كوبولاني" أول حاكم فرسي لبلاد شنقيط أي موريتانيا عندما كانت تعرف ببلاد شنقيط، ثم صار اسما على سائر البلاد بالمنطقة فقدم تقريرا عنها واقترح هذه التسمية، فصدرت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27 ديسمبر 1899م إحياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة قامت في شمال غرب إفريقيا[4]، فيرى البعض أنها تسمية أوروبية أجنبية قال بعض العلماء المؤرخين: إنها مؤلفة من كلمتين فالمور: هم السكان شمال إفريقية ومنهم المسلمون الذين فتحو الأندلس، أما (تانيا) معناه: الخيام . جمع خيمة . أصلها (تانت) أو (تان) أضيفت إليها (يا) كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا[5].

---

[1]– أودّاغُست: مدينة تقع شمال شرق حاضرة تامشكط في ولاية الحوض الغربي من شرقي موريتانيا حاليا، ومعناها الجنوبية وازدهرت هذه المدينة منذ القرن 2هـ/8م كمحطة للقوافل ومركز للتبادل بين بلاد الوطن و الصحراء و المتوسط، انظر: حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا(العناصر الأساسية)**، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007، ص39.

[2]– الشيخ موسى كمرا: المرجع السابق، ص73.

[3]– المختار ولد حماد: المرجع السابق، ص09.

[4]– الطيب بن عمر بن الحسين: **السلفية و أعلامها في موريتانيا شنقيط**، دار بن حزم، ط1، بيروت، 1995، ص60.

[5] – محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق، ص 18. 19.

كما ذكر بعضهم في تأصيل هذه التسمية أن موريتانيا تتألف من كلمة (موروس) في اللغة اليونانية بمعنى الأسمر أو السمر، و(تانيا) اللاتينية التي تدل على الأرض أو البلاد، ويكون معناها بلاد السمر كما أنه تم تأسيسها على يد قبائل الأغلال وغيرها[1].

ورأى بعض المؤرخين العرب أن أصل كلمة (موريتانيا) محرف من كلمة (مري)، بضم الميم وتشديد الراء وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربية التي قيل أنها وجدت في فترة من فترات التاريخ في شمال إفريقية، وإن السبب في ذلك أن فضائل من هذه القبيلة انتقلت في تحركاتها عبر الصحراء الكبرى إلى المنطقة التي تسمى الآن (موريتانيا)[2].

ثانيا–: المجال الجغرافي لبلاد شنقيط.

تقع موريتانيا في الشمال الغربي من إفريقيا جنوبي المغرب الأقصى والجزائر، وفي أقصى شمالها الشرقي الصحراء الغربية، ويحاذيها في الغرب المحيط الأطلسي، يشغل الشرق منها دولة مالي وتحاذيها في الجنوب دولة السنغال واسمها تحريف لكلمة صنهاجة التي نزلت بها قبائلها البربرية وامتدت إلى نهر النيجر وشواطئه وإلى إقليم مالي[3].

تعتبر موريتانيا بلدا ساحليا تغطي الصحارى ثلاثة أرباع مساحته[4]، كما تعد أرضا مغربية منذ فجر الإسلام إلى غاية مجيء الاستعمار الفرنسي الذي فصلها عن المغرب، ينحصر أقصى امتداد أراضيها بين دائرة عرض 30 و27 شمالا حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية السنغالية المالية، ودائرة عرض 25 و27 شمالا حيث منطقة إلتقاء الحدود الموريتانية الجزائرية المغربية مع حدود الصحراء الغربية، كما تنحصر البلاد بين خط الطول 45 و04 شرقا، حيث التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر وخط الطول 17 شرقا تقريبا حيث توجد مدينة نواذيبو وبالتالي فإن أقصى امتداد

[1]–الشيخ موسى كمرا: المرجع السابق، ص 81.

[2]– محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق ،ص ص 18. 19.

[3]–محمد الأمين: **موريتانيا في سطور**، د ط، سنة 2003، ص 3.

[4]–مجلة موريتانيا، دع، سنة 2002، ص 11.

للأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي 13 دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي 12 خطا من خطوط الطول، والشكل العام لموريتانيا غير منتظم فيتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي إضافة إلى ذلك أن معظم حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة، يعد الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض 15 و21 شمالا على شكل مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي نواكشط وولاته حوالي 1200 كلم غربا[1]. وبذلك فهو يحتل موقع حلقة الوصل بين إفريقيا الغربية وإفريقيا الشمالية، إذ تحده من الشمال الجزائر والصحراء الغربية ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ومن الجنوب الغربي السنغال ومن الغرب المحيط الأطلسي[2].

أما الجزء المتبقي فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه يحد موريتانيا من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال والشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق جمهورية مالي ومن الجنوب مالي والسنغال، أما من الغرب وإضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي بجبهة يبلغ طولها حوالي 600 كلم^2 بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس الأبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية ومصب نهر السنغال حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال التي تتماشى مع نهر السنغال، فان باقي الحدود السياسية مع الدول المجاورة ما هي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوربي لغربي وشمالي القارة الإفريقية[3].

وتبلغ مساحتها الإجمالية 1.030.700 كم^2 تمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة 1515 كم و من الشرق إلى الغرب على مسافة 1314 كم.

---

[1]- سيدي عبد الله المحبوبي: **الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط**، مذكرة ماجيستير، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب المملكة العربية السعودية، 1404هـ-1983م، ص20.

[2]- مجلة "موريتانيا: المرجع السابق، ص 14.

[3]- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج 11، ط1، جامعة الإمام محم بن سعود الإسلامية السعودية، 1999، ص530.

ويبلغ طول الحدود الموريتانية 4600 كم منها 750 كم على سواحل المحيط الأطلسي ونظراً لوجودها بين المنطقتين الصحراوية والساحلية، فإن المناخ في الجزء الشمالي منها يتميز بطابع جاف إذ لا يتجاوز المعدل السنوي للتساقطات المطرية فيه23 مم أما الجزء الجنوبي فإن المناخ فيه يتميز بالحرارة والرطوبة، وقد يصل معدل التساقطات المطرية فيه إلى 500 مم سنويا[1]، ويتحدد نظام التساقطات المطرية تبعا لنظام الرياح الموسمية، الأمر الذي جعل موسم الأمطار محصورا بين شهري يوليو وسبتمبر في أغلب الأحيان. وخلال موسم الأمطار تكون الفوارق بين درجات الحرارة ومعدل الرطوبة كبيرة جدا [2].

فبالتالي يمكن القول أن موريتانيا بمساحتها الواسعة أرض صحراوية لا تعرف الأمطار إلا نادرا، وبالتالي فمناخها صحراوي حار وجاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل في العاصمة، تتراوح درجة الحرارة بين 28 و43، أما مصدر المياه الوحيد فيها هو نهر السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه، أمّا سطحها فمعظم أراضيه عبارة عن صحاري فيما عدا المنطقة الّتي تقع قرب نهر السّنغال الخصيب في جنوب البلاد، وفي الوسط سهول رملية وأشجار هزيلة [3].

ثالثا–: أصـل سكـان موريتانيـا.

1. التركيبــة السكانيـة

لقد أسهمت عوامل متعددة في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني وتركيبته السلالية، وأهم هذه العوامل هي الموقع ودخول الإسلام ونزوح القبائل العربية إلى هذه البلاد. فقد تكون المجتمع الموريتاني ضمن بنية سكانية قديمة صاغتها تحولات تاريخية معقدة ولاسيما من عهد المرابطين إلى بني

[1]– محمد الأمين: المرجع السابق، ص 3.

[2]–نفسه، ص 3.

[3]– محمد عتريس: **معجم بلدان العالم**، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002، ص386.

حسان[1]، فالمجتمع الموريتاني يتألف من الناحية السلالية والعرقية إلى ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم: [2]

أ. **الزنوج**: تشمل القبائل الإفريقية 14%[3] وهي من السوننكي، الفولاني، والبامبارا ويعتبر هؤلاء من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر امتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة أدرار[4]، وأدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزنجية في هذا الاتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكلم اللغتين العربية والفرنسية[5].

ب. **البربر**: ترجع أصولهم إلى قبائل الصنهاجين[6] سكن هؤلاء منطقة شمال إفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى 3000 سنة ق.م 5 ، حيث كانت موريتانيا آنذاك تتكون من جدالة، لمتونة ومسوفة اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون حميريون وهناك من أرى بأنهم من غسان وتفرقوا في الأرض بعد سيل العرم فيما ذهب آخرون إلى أنهم خليط من كنعان والعماليق[7].

والعماليق[7].

[1]–حماه الله ولد السالم: **تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010، ص19.

[2]–فوزان بن عبد الرحمان الفوزان: المرجع السابق، ص 605.

[3]– محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر_بلاد المغرب)**، ط2، المكتب الإسلامي، 1996، ص517.

[4]–محمد أبو علاء: **الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية–دراسة مسحية شاملة**، معهد البحوث و الدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص 427.

[5]– الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: المرجع السابق، ص 606.

[6] محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 19.

[7]– الخليل النحوي: المرجع السابق، ص 28.

ت.**العرب**: قدم العرب مع الطلائع الأولى للفتح الإسلامي وكانت أعدادهم محدودة فلم يؤثر في التركيبة السلالية للمجتمع الموريتاني الذي كان يتألف من البربر والزنوج، ولقد تم تزاوج عرب موريتانيا مع قبائل البربر وشكلوا لنا طبقة إجتماعية جديدة سميت بالبيضان[1].

وكان الوجود العربي بموريتانيا وببلاد شمال إفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرنين 06 و07 هـ (الحادي والثاني عشر الميلاديين)، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال إفريقيا [2] .

2. البنية الاجتماعية:

ينقسم المجتمع الموريتاني إلى فئات اجتماعية لكل منها وظيفتها الخاصة:[3]

أ. حسان: (العرب)

وهي الطبقة العليا في السُلم الاجتماعي وأعضاؤها هم أهل الشوكة، حياتهم تقوم على الغزو والحرب، ويعيشون من الغنائم التي يأخذونها من قبائل الزوايا التي تقوم بتجارة القوافل وأغلب أصلهم من قبائل بني حسان العربية التي جاءت مع الهجرة الهلالية التي دخلتها في القرن 14م، ويرجع نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب، فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهدراج بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[4] وبعض آخر من أصول قبائل صنهاجة، وحسب ابن خلدون أنّ بني حسان[5] بطن من من عرب المعقل منحذرين من كعب بن الحارث من قبائل مذحج اليمانية[6].

---

[1]– الشيخ موسى كمرا: المرجع السابق، ص73.

[2]–الخليل النحوي: المرجع السابق ، ص32.

[3]–حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص16-17.

[4]–الخليل النحوي: المرجع السابق، ص22.

[5]–أنظر إلى الملحق رقم:05 ،ص 71.

[6]– عبد الرحمن ابن خلدون: **ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج06، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 2000م، ص78.

ب. الزوايا(الطلبة) :

تمثل الطبقة الثانية في سلم الاجتماعي، وهي قبائل مسالمة في الغالب، ذات نزعة علمية ودينية تتولى الوظائف الإمامة والقضاء، والفتيه والتدريس، كما تقوم بنشاطات تجارية أغلب هذه القبائل تنحدر من أصول قبائل المرابطين، أما البعض الأخر فينحدر من عرب الأمصار الذين وفدوا إلى الصحراء في عهود مختلفة لكنهم اندمجوا في صنهاجة الصحراء[1].

ت. اللحمة(أزناكا):

تمثل الطبقة الثالثة وأصل الكلمة من اللفظ (استلحام) الوارد في النص الخلدوني ويعني الدمج والإلحاق، وهي طبقة من المجموعات المغلوبة، وجلها من صنهاجة وبعضها الآخر من عرب حسان، الذين أخضعهم بنو عمومتهم في المعارك، وعملها محصور في تنمية المواشي المملوكة للزوايا وحسان[2].

ث. الصناع(المعلمون):

هي فئة تمتهن الحدادة، ولا ترجع إلى أصل واحد، فمنها العربي والصنهاجي والسوداني. وهي الفئة الأكثر ارتباطا بالزوايا نظرا لدورهم التجاري والاقتصادي[3].

ج. **الزقانون (المغنون = الشعراء):**

هذه الطبقة حرفتهم الموسيقى والغناء وأصول بعضهم أندلسية، وأغلبهم من التوارق والسودان، ويرتبطون عضويا بطبقة أهل الشوكة (حسان)[4].

---

[1]- حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص16.

[2]-نفسه، ص17.

[3]- نفسه، ص17.

[4]- نفسه، ص17.

ح. الحراطين:

فئة تميل ألوانها إلى السمرة الداكنة أو السواد، وهي من مجتمع البيضان العربي ومنهم من كان الموالي أو العتقاء، الذين وقع عتق رقابهم، وهم عادة ما يستخدمون من قبل الفئات السابقة الذّكر كرعاة وخدم في المنازل و الحقول[1].

خ. العبيد:

هم مجموعات الرقيق الأسود التي انتقلت إلى الصحراء عبر تجارة القوافل، وتزايدت في عهد حروب الحاج عمر الفوتي ضد ممالك بامبرا الوثنية وغيرها من المجموعات السودانية في القرن 19م[2].

رابعا–:الأوضاع العامة لبلاد شنقيط قبيل حركة الإمام ناصر الدّين.

أدى انهيار دولة المرابطين إلى جعل بلاد شنقيط ميداناً شاسعاً يستقطب الموجات البشرية المتعاقبة ومن ذلك، مقدم أفواج صنهاجية صحراوية قادمة من الشمال كانت منخرطة في جيوش الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، وأبنائه هربت من المغرب فراراً من الموحدين، ولقد استطاعت هذه الأفواج القيام بحملات، وفرض هيمنتها على السكان، والتغلغل داخل بلاد شنقيط التي كانت في ذلك العهد أرضاً سائبة لا سلطان فيه مما دفع بالسكان غير الصنهاجيين إلى الانزياح جنوبا، تفادياً للوقوع في براثن الأسر أو الاستعباد أو التغريم، كما لم تتمكن قبائل البربر، والقبائل الزنجية، وقبائل كَدالة التي كانت تنتشر في البلاد من الوقوف في وجه الاجتياح الصنهاجي[3].

وفي القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد(10هـ) وصلت قبائل عرب المعقل إلى مشارف شنقيط، وبدأت أفواج وحملات بني حسان المعقليين تتوغل في البلاد مؤدية بدورها إلى مزيد من

---

[1]– Yves Paccou , Rober Blanc :**Le reccensement des nomades** ,Population, Voi 34, N° 2, 1979, p347.

[2]- حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص17.

[3]–حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص194، الحسين بن محنض: **تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار 1055هـ–1322هـ/1645م–1605م**، ط1، دار الفكر، موريتانيا، 2010، ص 8.

السيبة، التي وصلت إلى أوجها باندلاع الحرب الصنهاجية الحسانية الكبرى المعروفة بحرب شريبة الكبرى، وكانت النتيجة أن اضطرت الأجناس الأقل شأنا في البلاد إما للهجرة وترك البلاد باتجاه السينغال أو المالي أو البقاء في البلاد والاستكانة لتغريم المجموعات المحاربة القوية أو التغيير لإحدى الهويتين الكبيرتين الصنهاجية أو الحسانية[1].

إنّ هذه الصراعات، والتنافس المحموم بين القبائل من أجل السيطرة، وبسط النفوذ جعل المنطقة تشهد حروباً دامية، وأزمة اقتصادية خانقة؛ حيث أصبح أمل الضعيف من القبائل المغلوبة على أمرها الحصول على أدنى حد من الأمن والاستقرار أمام هذه الموجة من جباة الضرائب ونهبة الأموال.

وهو ما شجع جلّ الباحثين إلى استخدام مصطلح بلاد "السيبة" بمعنى غياب السلطة وشيوع الفوضى[2].

بالإضافة إلى الخطر الأوربي الذي يطمع في خيرات البلاد وتسوغه حالة الفوضى التي تعيشها فقد كانت الممالك الواقعة جنوبي السينغال في بداية عهدها بالتعاون مع الفرنسيين الذين استقروا في مصب النهر وواصلوا من تم صراعهم مع القوى الأوروبية الأخرى الحاضرة على الشاطئ الأطلسي الموريتاني خاصة الهولانديين[3].

وفي ظل هذه الأوضاع كانت قبيلة تشمشه من زوايا الجنوب الغربي تعيش في وئام مع سادة منطقة الكَبلة من أولاد رزكَ ولما علمت بقيام معركة (انتيتام 1040هـ/1630م) بين المغافرة الحسانيين وأولاد رزكَ تفرقو خوفاً من أن تمتد إليهم يد المعركة، وعادوا إلى مواطنهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها، التي انتهت بانتصار حاسم للمغافرة ضد أبناء عمومتهم أولاد رزكَ، ولقد جاء قادة المغافرة إلى تشمشه يريدون تغريمهم وحدثت بينهم حوادث انتهت بتوافقهم وتخلي المغافرة عن عزمهم على تغريمهم

[1]–الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 9

[2]– حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 194.

[3]– أحمد جمال ولد الحسن: **حركة الإمام ناصر الدّين و منزلتها من تاريخ الإسلام في غرب افريقيا**، حوليات كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة نواكشط، العدد الأول، 1989، ص5.

ومضى على تشمشه بعد ذلك بضع وثلاثون سنة وهم على هذا الحال[1] إلاّ أن ظهر فيها الغربي رجلاً يدعى أوبك بن أدهم الديماني الذي كان منعطف تاريخي في بلاد شنقيط.

[1] – ينظر: الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 14-15.

الفصـــل الأول:

ترجمة الإمام ناصر الدّين الديماني

وفيه:

1. الحياة الشخصية للإمام ناصر الدّين.

2. الحياة العلمية و السياسية للإمام ناصر الدّين.

تمهيد:

ظنت علينا كتب التراجم بالمعرفة المستفيضة واليقينية لحياة الإمام ناصر الدّين، وهذا في الواقع ثغرة في معرفتنا التاريخية، وهو يحول بيننا وبين العلم اليقيني حول تكوينه وآراءه وكثير من أحداث حياته، وجعل كل من نقلوا عنه تصورهم للأحداث كانوا متأثرين بتكوينهم ومواقفهم الفكرية فيما يتعلق بالإمام ناصر الدين، ومن خلال ما توفر لدينا من مصادر سنحاول في هذا المبحث تقديم عرض موجز لحياة الإمام ناصر الدّين الديماني:

1. الحياة الشخصية للإمام ناصر الدّين:

أ. اسمه ومولده ونسبه.

هو أوبك أبو بكر بن أبهم (أبوهم) بن يعقوب بن أكَدام بن يعقوب بن ابنهض (أبو محمد) يحي بن مهنض (محمد) أمغر يلقب بناصر الدّين الديماني البكري الصديقي الشمشوي ولد سنة 1055هـ/1645[1].

و الديماني نسبة إلى قبيلة أولاد ديمان الذي يرجع نسبهم إلى سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه[2]، وهي قبيلة تكونت منذ نحو سنة 800هـ/1389م والجد الجامع للسلالة الديمانية هو مهنض أمغر أحد المؤسسين لتشمشه، ومعنى تشمشه بالعربية "الخمسة"؛ حيث أن خمسة رجال[3] أنجب كل واحد منهم خمسة أولاد عقبوا كلهم وتعاقدوا على أن يعيشوا في منطقة الترارزه الواقعة في الجنوب

---

[1]- الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 13.

[2]- ذكر اليدالي: (...وأما أصل نسبهم هم أولاد ديمان فإنهم من ذرية أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم القريشي التميمي، فإن مهنض امغار الذي هو خامس الخمسة، ابن عامر بن علي بن يحي بن علي بن يب بن مغمية بن أبي بكر بن ساقب بن ابراهيم بن أبي بكر بن موسى بن عيسى بن عمر بن يحي بن سعيد بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق). ينظر: Ismael Hamet : **chroniques de la maurittanie senegalaise .nacer Eddine** .paris .1911.p 396

[3]- الرجال الخمسة الذين كونوا تحالف قبائل "تشمشة" هم: يعقوب جد قبيلة (بني يعقوب)، ومهنض أمغر جد (أولاد ديمان ودبيال يعقوب وهو جد قبيلة (إدات شغا)، وكذلك يدال، وهو جد قبيلة (اليداليين)، ويدمس بن عامر، وهو جد قبيلة (دقبهني). ينظر: دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، موقع: الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.

الغربي الموريتاني منذ القرن الثامن الهجري، السادس عشر الميلادي وتحالفوا فيها على تجديد الدِّين ونشر العلم، وكانت لهم أدوار ثقافية وسياسية بارزه في المنطقة[1].

أما أم ناصر الدين فهي هينيا بنت أشفغ أوبك بن أشفغ مكر التامكلاوي، وزوجه حنه بنت أشفع الأمين بن سيدي الفالي الدمياني وأنجبت له بنتين بنى بهما أعيان من بني عمومتهما[2].

وينقل أنّ أوبك بن أشفغ مكَر التامكلاوي أبو هينيا أم ناصر الدين، كان يغمز في بطنها وهي صغيرة، ويقول: كم في بطن هذه البجيراء، كما أنّه كان يراقصها وهي صغيرة مع بقية أخواتها ويقول لها: إني أجد ريح الجهاد فأنجبت الإمام ناصر الدين، فصدقت بذلك فراسته[3].

كما بشر الشيخ أحمد يزيد اليعقوبي(ت 1251 هـ/1641م) وكان من الصالحين المشهورين بولادة ناصر الدّين حين سمع بزواج أبيه من أمه "هينيا بنت أشفغ أوبك" وكان وقتها يخصف نعلا –بمعنى يصلحها ويخرزها–ففزع وارتاع مما سمع حتى ألقى نعله وقال: "سيبدو من هذا الزواج العجب"[4].

ب.صفات الإمام ناصر الدين

➢ الصفات الخَلقية:

كان الإمام ناصر الدّين رضي الله عنه أبيض اللون، جعد الشعر، قصيرا، وكان أطمس الأنف أفحج الساقين وكان يعلو وجهه نور ساطع[5].

---

[1]–علي بدوي: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903–1960**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة، معهد الدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، أشراف عبدالله عبد الرزاق، 2003، ص 115، ينظر: Ismael Hamet : ibid, p343.

[2]–الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 16

[3]– نفسه، ص16

[4]– نفسه، ص14.

[5] – ismael Hamet: op citp, p392.

➢ **الصفات الخُلقية:**

جمع الإمام ناصر الدّين، رحمه الله تعالى الكثير من الخصال، والصفات الحميدة، والأخلاق والشمائل الكريمة، حتى أنه ذكر في كتب أولياء الله المقربين الروحانيين، فقد كان رجلا تقياً نقياً عفيفاً ورعاً صواماً قواماً، قائداً شجاعاً مخلصاً، محباً للعلم ومواظب عنه، ناصراً للسنة ورافعاً لراية الجهاد.

وقد وصفه المختار بن جنكي بقوله:[1]

خيـــر فتـــى من قومـــه صوامـاً *** ذا ورع وليلَـــه قوامـــاً

وذكره اليدالي تحت عنوان "الولي ناصر الدّين أبي بكر" ووصفه بقوله: (...كان قبل مكاشفته صالحا نقياً عفيفاً مشاركاً في جميع الفنون فاق بعض شيوخه وبعض من تنبّه معه، وكانت له نفس أبيّة فاق على أقرانه بها حتى قيل أنه أعزّ فتى قومه وكان إذا تجروا أو سافروا أَرسل معه ضعفاء قومه بضاعتهم ويملا لهم أوعيتهم ممّا معه وذلك لاتقائه وورعه ثم يُحسن إليهم بعد ذلك...)[2].

ووصفه أيضاً بأنه:(...كان كثيرا ما يذم الدنيا في خطبته ويعيب الركون إليها ... وكان لا يقضي أمراً دون مشورة العلماء وكانت العلماء عندهم بمكان يعظّمهم ويوقرهم، وكان ينزل الناس منازلهم ويحب الفقراء والمساكين ويعرض عن الأغنياء وكان تضرّه مصافحة العصاة...)[3].

وذكر أيضاً: أن للناصر الدّين زوجة هي عقيلة قومه شرفاً وجمالاً وقلّما كان يأوي فراشها لأنّه كان صوّاماً قواماً[4].

كما ذكر أنه من أولياء الله الصالحين الذين خصهم الله بكرامات ومكاشفة الغيب، ومن ذلك: (أن الشيخ الأجل قاضي شنجيط أتى قرية لطلب العلم فوجد فيها وليين لهما شأن وبركة فسأل

[1]- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص245.

[2]- ismael Hamet : ipid ,.p392-393

[3]- ismael Hamet:op cit, p-382

[4]-ismael Hamet : op cit, p391.

أحدهما كم يعرف من الأولياء في هذه البلاد فسرد له عدداً من الأولياء نحو ثلاث وتسعين فعدّ فيهم ناصر الدّين هذا)[1].

ولقد أورد الكثير من الوقائع والقصص التي فيها الكرامات والمكاشفات العجيبة والمشهورة التي ظهرت على ناصر الدّين ومن ذلك:

قوله: بأن ناصر الدّين: (ورد بئر شبئر في اليوم الموفي عشرين رمضان ليسقي بقره، فلم يصدر من البئر إلا بعد هدء من الليل، فوجد الناس قد صلوا العشاء والتراويح، فلم يزل يصلي حتى قارب الفجر فبينما هو يرقبه، إذا كوشف بأهل الجنة وأهل النار، وأحوال الناس في البرزخ، وفي عرصات القيامة). وسميت هذه البئر باسم ناصر الدّين[2].

وقوله: أن ناصر الدين أجاب إحدى السائلات من سيدات قومه إذا وقع كذا وكذا فقد قرب أجلك، فلما بدأت العلامة التي ذكرها...ماتت من الفزع"[3].

وقوله: عن باب أحمد بن اوبك قال كانت عندي زوجة وهي بنت أمير المجلس فمكثت عندي نحو تسع سنين ولم يقدر الله بيننا ولدا حتى كدت أن أيأس من ولادتها فجئت يوما ناصر الدّين فشاورته في طلاقها فقال لي أمسك عليك زوجك سيكون لك منها ولها منك ولدان ذكران وبنت فكانت كذلك[4].

ولقد شهد حتى الأعداء بالصفات الحميدة للإمام ناصر الدّين، ومن ذلك الفرنسي دي شانبونو- مدير الشركة التجارية باندر (سان لويس)؛ حيث قال: (ما رأى الناس قط مرابطاً أو راهباً وهو الذي يجب أن يكون قد ترك الدنيا وانقطع لله وأن يكون تواضعه عميقاً، وزهده متصلاً، وأن لا يهتم بثروات الدول أكثر من اهتمامه بالطين...)[5].

---

[1]- ismael Hamet: ipid , p389.

[2]- الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص14، و كدلك:ismael Hamet : op citp,p368

[3]- عبد الودود ولد عبد الله دودو: **الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثاني عشر(18م)**، دار أبي رقراق، الرباط، 2015، ص 94.

[4]- ismael Hamet : op citp, p369

[5]- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص 249.

وهناك من كان ينكر عليه ما كان يدعيه من الغيب فقد رأى "الفقيه المسلم من مدينة ولاته" الذي كتب عليه بأنه: من طلبة البادية خليقاً بأن ينكر عليه لتعرضه للغيب الذي استأثر الله به، ولاطراحه مراجعة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام السلف، واستغنائه في الأحكام بما زعم أنه تلقاه من الخضر عليه السلام، لتعرضه للفتن بين المسلمين[1].

ورأى فيه الغاداري التجاري الفرنسي رجل دين مشاغبا أفسد بلاده وأقنع شعوب الممالك المجاورة بالثورة على ملوكها والخضوع لنفوذه تحت ستار الدين والحرية، وشكل بذلك خطراً جسيما على المصالح التجارية الفرنسية في حوض السنيغال[2].

1. الحياة العلمية و السياسية للإمام ناصر الدين:

أ. تكوينه العلمي:

كانت موريتانيا مركز علوم غزيرة، وثقافة عربية إسلامية، وأول معلم عرفته موريتانيا في عهد المرابطين هو عبد الله بن ياسين الجزولي[3]، ولما تنازل هذا الأخير لابن عمه يوسف بن تاشفين عن المغرب الأقصى بعد أن أخضع بعضه، ورجع أبوبكر إلى الصحراء واستصحب معه، من أغمات وريكة الإمام أبا بكر محمّد بن الحسن الحضرمي بأزوكي أطار(ت489هـ)، واستصحب أيضا: إبراهيم الأموي معلما للفقه، وقاضيا، في مجلس الأمير، وهو جد قبيلة المدلش الموجودين اليوم في دائرة الترازة[4].

فهؤلاء الثلاثة أصل انتشار العلوم الدينية في قبائل موريتانيا لذلك العهد مثل المدلش الذين كان الغلام منهم يحفظ المدونة قبل بلوغه، ومثل تجكانت في قرية تنبكي من أدرار، قيل أنه كانت توجد

---

[1]- أحمد ولد الحسن:المرجع السابق،ص 03.

[2]- نفسه،ص 04.

[3] -عبدالله بن ياسين الجزولي: قائد حركة المرابطين التي لم تكتف بترسيخ طود الاسلام في الصحراء بل إنها رابطت وحملت مشعل الدعوة اللى شمال افريقيا والبحر المتوسط حيت شملت جميع المناطق التي تقطنها صنهاجة. محمد المختار ولد باباه: **الشعر والشعراء في موريتانيا**، ط2، دار الامان، 2003، ص14.

[4]-الترارزة: أنظر الملحق 03، ص69.

فيهم ثلاثمائة جارية تحفظ موطأ مالك، فضلا من غيره من المتون، وفضلا عن الرجال، ولهذا قيل العلم جكني، وكذلك كان الأمر في سائل قبائل الزوايا[1].

كان العلم في موريتانيا دائما تزداد ثروته، بواسطة سفر الحجاج، والتجار الذين كانوا يطلعون على افريقية الشمالية ومصر وغيرهما من بلاد الشام، فيأتون بالمتون المؤلفة في شتى الفنون العلمية.

فاشتدت عناية الزوايا[2] بالعلم، واستجلبت المتون من بلاد الاسلام وعني الطلاب بدراستها والعلماء بالتعليق عليها، ومحاذاتها بمصنفات منثورة، أو منظومة، لم تخلو قبيلة من الزوايا في هذا العصر من علماء مشاركين في جميع العلوم، أو متخصّصين في بعضها يستظهرون المتون العلمية المختصرة للتدريس ويطالعون المطولات، ففي الفقه كانوا يعتمدون في المرحلة الابتدائية على "مختصر الأخضري" وفي العبادات "نظم المرشد المعين لابن عاشر" و"الرسالة لابن ابي زيد القيرواني" وفي المرحلة الثانية "مختصر خليل".

واعتمد أكثرهم على "تحفة الحكام لابن عاصم الغرناطي"، و"لامية الزقاق" في القضاء، وقد شرح هذه المتون جماعة وحاداها آخرون بمؤلفات منظومة أو منثورة، بينوا مجملها واستدركوا عليها أو على بعض شروحها[3].

[1] –المختار بن حامد: **حياة موريتانيا –الحياة الثقافية**، ج 2، الدار العربية، ص 5.

[2] –الزوايا: هو مصطلح مرابطي يطلق على القبائل المشتغلة بالعلم وقد يطلق عليهم لفظ الطلبة الذي هو مصطلح موحدي تسرب إلى هذه البلاد جراء قدوم هجرات قبلية لاحقة على قيام دولة الموحدين ومتأثرة بنظامهم الوظيفي والاجتماعي. ينظر: الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص08.

[3] –المختار بن حامد: المرجع السابق، ص 6.

كيفية التعليم عندهم:

إذا بلغ الصبي خمس سنين يمتحنونه، بأن يعلموه من الواحد إلى العشرة، فإن تابعها من غير تقديم ولا تأخير، يعلمون أنه صار ينجح تعليمه، وإن لم يعلم كيفية العدد يتركوه ثم يبدؤون في تعليمه، ويستمر التعليم في القرآن إلى أن يبلغ الصبي، فإذا بلغ الحلم يبدأ في غير القرآن[1].

وتختلف الناس إذ ذاك بحسب البلدان والقبائل، أما أهل "أدرار" و"تكانت" ومن حذا حذوهم فإنهم يبدؤون "بالأخضري" و"ابن عاشر" و"الرسالة" ثم "الشيخ خليل".

وأما أهل القبلة فإنهم يختلفون في ذلك أيضا، ففيهم البعض، يقرأ بعض دواوين العرب قبل البلوغ ثم العقائد الأشعرية، ويمضي سنين عديدة في اتقان "تأليف السنوسي"، حتى لا يبقى عليه منطوق ولا مفهوم، ليصير عندهم مؤمناً حقيقية وإلا فإنه إذا كان لا يقدر على معرفة أنواع الصفات وتعيينها بالألفاظ المتداولة عندهم، فهو عرضة للكفر، ثم يُقرؤونه النحو والفقه وفيهم مواضع تتأنق أهلها في البيان والمنطق، ولكل وجهة اعتناء ببعض العلوم أكثر من غيرها[2].

أمّا من بلغ درجة من العلم وأصبح عالم فإنه يستغرق يومه كله في التدريس، لأنّ الشيخ عندهم لا يلزم الطلبة أن يشتركوا في درس واحد، في فن من الفنون، فتراه مثلا يدرس لعشرة من التلاميذ الألفية، فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها، وبعضهم يقرأ من آخرها، ويلقي لكل درسه من موضعه الذي يليق به، وهكذا في الفقه وغيرها من العلوم، وقد يضم أشخاصا في محل واحد من فن واحد ويضم أخرين في محل منه ويسمون المشتركين في الدروس: دولة[3].

فقامت الحركة العلمية في ظل الإسلام على التلقي من أفواه الرجال واشتدت هذه الحركة على أساس صلب من أخلاقيات الإسلام الذي ربى الناس منذ نزول الوحي على طلب العلم من أهله

---

[1] –محمد الأمين الشنقيطي: المرجع السابق، ص 517–518، وكذلك شوقي ضيف: **عصر الدول والامارات، الجزائر المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان**، دار المعارف، القاهرة، ص 558.

[2] – محمد الأمين الشنقيطي: المرجع نفسه، ص ص 517–518.

[3] – نفسه، ص 519.

والاستكثار منه والإخلاص في ابتغائه والصدق في الرواية واستنادا كاملا إلى مصدره وهكذا صارت الرواية أساس الحركة العلمية العربية فكان طالب العلم يتلقى العلم عن شيخه.

نشأ ناصر الدّين في هذه البيئة العلمية المساعدة على طلب وتحصيل العلم؛ وذلك أن قبيلة "تشمش" قد سكنوا منطقة "ايكيدي" بالجنوب الموريتاني في بداية القرن الثامن للهجري، وما أن كان القرن العاشر الهجري حتى أصبحوا مجتمعا منكباً على تحصيل العلم ونشره، وكان فيه خمسة جوامع وهذا المكان يعرف بـ "المسدة" جمع مسجد باللهجة الحسانية، وكانت "تشمش" لا تسمح لأحد من أبنائها بمغادرة "ايكيدي" إلا إذا كان عالما على الأقل انتهى من دراسة خليل.

فانكب الإمام ناصر الدّين وعكف على طلب العلم وتحصيله من منابع هذه المنطقة الخصبة شأنه شأن أقرانه من طلاب العلم، فتعلم القرآن الكريم وتفقه في الفقه المالكي الذي كان سائداً في المنطقة وكانت مصادره هي المعتمدة في التدريس، ولقد تفوق في ذلك فأصبح عالماً، فقيهاً، محدثاً شهد له بذلك أهل العلم الأتقياء بعد أن اختبروه في علمه وفهمه، فقد ذكر اليدالي بأن: (محمد الكريم بن الفاضل عن شيخه الفقيه العالم المصطفى بن الفراء وقال: كان شيخنا من العلماء العاملين المتبعين للسنة...)[1]. يقصد بذلك الإمام ناصر الدّين.

وذكر أيضاً: أنّ العلماء والكفلاء كانوا يختبرون الإمام ناصر الدّين ليعجزوه ويفحموه فلما وجدوا عنده علم الأولين والآخرين وازداد علما على علمه الأوّل أضعافاً مضاعفة، وبحراً لا ساحل له من تأويل الآيات والأحاديث وحل المشكلات، اذعنوا له وانقادوا، وكان كما قال بعضهم إن علماء الظاهر كنقطة من بحار علم الأولياء، وكان آخر ما اختبره من علماء البلد القاضي عبد الله أبو محمد الشنجيطي، خلا معه طويلا ثم أتى إلى بعض تلامذته فقال: كيف وجدت الرجل قال: وجدته والله بحرا يموج في بدور العلم ثم قال: الناس فيه ثلاثة : مُفْرِط، ومُفَرِّط، ومقسط وقليل ما هم[2].

[1] – ismael Hamet: op.cit, p22

[2] – ipid, p390.

ولقد كان الناس يسألونه عن أمر دينهم ودنياهم، وقد أخبر رجالاً بعلامات قرب أجلهم ورجالاً بما فاتهم من الصلاة والصوم وما عليهم من التبعات، وعدد خصمائهم يوم القيامة، وديارهم في الجنة وفي النار، فاشتد بذلك الإقبال عليه[1].

وبهذا رأى الناس أهليته في العلم وصدق قوله، ومواعظه البليغة، وما أكرمه الله من كرامات ومكاشفات، أقبلوا عليه إليه من كل وجه، واجتمع حوله أكبر زوايا المنطقة بل سكانها قاطبة وفي ذلك يقول اليدالي: (اعلم رحمك الله أن أكبر آيات ناصر الدّين وكراماته إقبال الناس إليه من كل وجه بدويهم وحضريهم وعربيتهم واعجميتهم، رفعه الله من أجل تواضعه له مع أن ذلك البلد لم يكن فيه سلطان ولا وال...)[2].

ولقد كان للإمام ناصر الدّين حلقات علم، فقد تولى التدريس، وكان يركز على صحيح البخاري فيروي حديثه ويشرحه[3]، كما كان واعظاً، مرشداً، له مواعظ بليغة تذرف منها العيون وتخشع منها القلوب، وكان يحث على طلب العلم وتحصيله ويذم الجهل، فقد روي أن ناصر الدّين ألزم الناس بالعلم وكان يقول لهم: "من ركب منكم فرسه فليجعل لوحه بينه وبين سرجه فإنّ الجهل هو أقبح مما يأتي به المرء الآخرة"[4].

وكان يأمر كل من يأتيه بحلق رأسه فقد كان انتشار اللمم من العوائد المستحكمة في هذه البلاد في ذلك العهد إلى درجة أن كثيراً من الرجال كانوا لا يحلقون رؤوسهم من حين بلوغهم إلى حين مماتهم[5].

ولقد تدرج في الألقاب كما تدرج في دعوته ونشاطه فكان أول الأمر يلقب ب"سيدنا " ثم لُقب ب"امامنا " ثم لقب ب " مشيع الدّين "وحمل في الأخير لقب " ناصر الدّين"[6].

---

[1]- ismael Hamet :op cit, p390.

[2]- علي بدوي: المرجع السابق، ص14.

[3] -الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص245.

[4] -محمد بن باباه: المرجع السابق، ص.123 ، وكدلك ؛ ismael Hamet: op cit, p367-386;

[5]-الحسين بن محتض :المرجع السابق، ص17.

[6]- الخليل النحوي: المرجع السابق، ص 304. أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص09.

2. الحياة السياسية للإمام ناصر الدين.

خرج الإمام ناصر الدّين في بداية أمره، يدعو إلى الزهد والتوبة والإصلاح الأخلاقي بدون خطاب سياسي ، ولقد نجح فاجتمع الناس حوله وتأثروا بمواعظه فتابوا وأقبلوا على طاعة الله واشتغلوا بآخرتهم عن دنياهم، حتى أنه ألزم النساء بيوتهن فلا يرى لهن شخص ولا يسمع لهن صوت، ولقد سميت هذه السنين بسنين التوبة[1].

أحب الناس الإمام ناصر الدين حباً شديداً فأصبحوا لا يفارقونه، حتى أن الرجل يدع أهله وولده وماله وضياعه للزومه، فرأى الناس أن زمانهم قد تغير، وأن ببركته أذهب الله عليهم ما كانوا عليه من التحاسد والتباغض والتنافس على الدنيا[2].

في هذه البيئة المناسبة والمهيأة، وبعد ثلاثة سنوات من الوعظ والارشاد، بدأ الإمام ناصر الدّين يفكر في مشروعه السياسي الرامي إلى إقامة دولة إسلامية تظهر السنة وتقيم الحدود، لسدّ الفراغ السياسي الذي تعيشه المنطقة منذ قرون، وبعث فكر حركة المرابطين من جديد؛ فقد حنت النفوس إلى إحياء دولة المرابطين من جديد، فالبلد في تلك الفترة لم يكن فيه سلطان، وكان لهم حظ أوفر من خلال تقديم وتأخير ملك على آخر[3].

وكانت الانطلاقة بأن دعا الإمام ناصر الدين الناس إلى بيعته[4] فاشرأبت إليه الأعناق من كل جانب وبايعه عامة الناس، وأهل الحل والعقد من الزوايا، وعرفاء الناس، وأجلّ العلماء[5]، وتمت البيعة

[1]–ismael Hamet: op cit,p386

[2]– ipid, p386

[3]– ipid, p15

[4]–أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص09.

[5]– وقد عارض جماعة من الفقهاء حركة الامام ناصر الدين من نفس المنطق تقريبا حذرا من الفتنة التي تنجر عن اهتمام رجال الدين بشؤن السياسة وتدبير الدول. انظر: أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص11.

تحت الشجرة قيل أنها تسمى "السَمُرة"، تأسياً بالذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، وكان ذلك في سنة 1078هـ/1668م[1].

ثم رأى معظم زوايا الجنوب في الإمام ناصر الدّين ملامح الإمام المفقود، وفي منهجه الفكري الإصلاحي المنشود فبايعوه على إعلاء ونشر كلمة الحق وإقامة الحدود[2].

وبعد أن تمت البيعة بدأ الإمام ناصر الدّين في إعلان الخطوط العريضة لمشروعه السياسي، وشرع في إقامة نواة دولته، فاتخذ الوزارة وتعيين الأعوان، وتجييش الجيوش، والقضاة، وسعاة الزكاة، وجباية الضرائب، كما قام بجمع ما استطاع من السلاح، وحثّ أتباعه على التدريب واستخدم السلاح استعدادا للمعركة[3].

واختار ناصر الدّين ابن خالته "أبيهيم بن يعقوب بن أحمد" لوزارته وسماه القاضي عثمان وعين محمد بن حبيب الله الألفغي (الإيداشفغي) قاضي المجلس، الذي يقضي في مجلس الأمير على غرار قاضي مجلس المرابطين إبراهيم الأموي، كما استقضى قضاة آخرين منهم: الفالي بن الكوري بن سيدي الفالي الديماني، والحبيب بن الحسين اليدن يعقوبي، واتخذ من محمد بن اشفغ الامين بن سيدي الفالي مرافقه الأيسر، ومن عمه الماحي بن سيدي الفالي مرافقه الأيمن، ومن المختار بن أوبك —ابن أخت الماحي امنيانة بنت سيدي الفالي–حامي ظهره، وشكل مجلساً للشورى من العلماء وأصبح لا يقضي أمراً دون مشورة العلماء[4].

ثم شرع في توجيه دعوته إلى أمراء الضفة اليسرى من نهر السنغال يذكرهم بالله ويعظهم ويحذرهم من الظلم، ولكنه لم يجد له أذان صاغية فأعاد الكرة سبع مرات بتوجيه ندائه إلا أنه قوبل

---

[1]- ismael Hamet: ipid, p385

[2]– أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص16

[3]– نفسه، ص 09، و كدلك: علي بدوي: المرجع السابق، ص 115.

[4]– وأضاف: (كان يُسِر للماحي مالا يُسِر بصاحبيه ويُسر للثلاثة مالا يُسر لغيرهم، فاتفق أن مات الثلاثة معه يوم ترتلاس فلم يُطلع على شيء مما كان يُسر به إليهم. انظر: الحسين بن محنض: تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار ص17،وكذلك: ismael Hamet: op cit,p385

بالإعراض والرفض من طرف الأمراء، ليوجه بعد ذلك نداؤه للشعوب أين لقيت دعوته القبول وثار المستضعفون ضد ملوكهم وأمرائهم وشملت الثورة ممالك "فوتا "و"جولف" و"كايور" و"والو"[1].

وفي كل منها عيَّن الإمام ناصر الدّين نائباً من أبناء البلدة سار سيرة ملائمة لمقتضيات الدعوة الدينية الجديدة و انطوت تحت راية الإمام ناصر الدين مناطق شاسعة شملت حوض نهر السنغال كله بشعوبه المتعددة من عرب وبربر وولوف وبولار وفلان[2].

ومن رسائله التي أرسلها إلى ملوك ضفة النهر يدعوهم فيها إلى التوبة ما جاء به اليدالي:

"...يدعوهم فيها إلى أن يتوبوا إلى الله ومن الصلاة ويطيلوها وأن لا يزيدوا على أربع نساء وأن يطردوا المغنيين والمهرجين وأصحاب المجون، وأعلمهم أن الله لا يبيح لهم أن ينهبوا أموال رعاياهم وأن لا يقتلوهم أو يتخذوهم عبيدا أو يستعبدوا شعوبهم بل أمرهم برعايتهم وحمايتهم لهم من أعدائهم، وأن الشعوب لم تخلق للملوك بل خلقت الملوك للشعوب"[3].

فكانت خطاباته مؤثرة عليهم مما يجعلهم يتخلون من ملوكهم الظالمون، فقد كانوا لا يرونه رجل يحدثهم إلا عن شرع الله ومصلحتهم و حريتهم[4].

ولقد كان ناصر الدّين يعين محل كل أمير إفريقي يسقط أميراً مسلماً من أبناء البلدة لا يفرض عليهم شخصا من خارجه، ولم تتخلف هذه القاعدة إلا في "فوتة" التي عين عليها أول الأمر "النحوي بن أكد عبد الله"، ثم لم يلبث هذا الأخير أن ترك المنصب لأحد أبناء البلدة[5].

[1] – الخليل النحوي: المرجع السابق، ص306.

[2] – د.أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص 06.

[3] – نفسه، ص 9.

[4] – المغافرة: يتكونون من الترازة والبراكنة وأولاد مبارك، أولاد داوود، أولاد يحي بن عتمان، أولاد ناصر وتعاقدوا أن يعيشوا في منطقة الترازة، وكانت لهم أدوار ثقافية وسياسية بارزة في المنطقة .

[5] –خليل النحوي: المرجع السابق، ص 305.

فحركة الإمام ناصر الدّين تعتبر من أحدى الظواهر السياسية الكبرى في التاريخ الموريتاني، بل ويمكن اعتبارها مرحلة فاصلة أفرزت تغيرات سياسية كبيرة في التركيبة السكانية في موريتانيا، فقد انطوت تحت لوائها جلّ السكان من عرب وزوايا وسودان ومن مختلف طبقات المجتمع.

3. وفاتـــــــــــه

بعد مسيرة حافلة بالعطاء و البذل من أجل إعلان كلمة الله وإحياء سنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ختم الله سبحانه وتعالى حياة الإمام ناصر الدّين بأن رزقه الشهادة في سبيل الله فقد استشهد الإمام في جهاد مانعي الزكاة في موقعة "ترتلاس" عام 1058هـ/1674م فأصيبت حركة المرابطين الجدد بنكسة كبيرة[1].

[1]- خليل النحوي: المرجع نفسه، ص307.

الفصل الثاني:

جهاد الإمام ناصر الدّين

1. غزوات وفتوحات الإمام ناصر الدّين.

2. حرب شرببه.

أولا: غزوات وفتوحات الإمام ناصــر الدّين.

كانت حركة الإمام ناصر الدّين قائمة ابتداء على تعاليم الدّين الإسلامي الداعية إلى نشر الإسلام، وتوحيد الله عز وجل، ونبذ الظلم ورفعه عن المستضعفين، والجهاد في سبيل الله، فبعد ثلاث سنوات من الوعظ والارشاد، وبعد البيعة أعلن الإمام ناصر الدّين الجهاد في سبيل الله.

فبدأ في توجيه رسله إلى ملوك الضفة اليسرى من نهر السنغال[1]، كمنطقة شمامه (الوالو) وفوته(فوتا تورو)، واجيولوف وإسنغان (كايور) فدعاهم إلى الإسلام، وتحكيم الشرع، ووقف استرقاق الأحرار وبيعهم للأوربيين، فكتب إلى ملك "الوالو أفارا كومبا" يحثه على طرد الفرنسيين و يحذره منهم، قائلا أنهم لا يريدون إلا احتلال البلاد، ويتسترون بالتجارة ليتعرفوا على المنطقة وقد كان الفرنسيون آنذاك متمركزين "بسينت الويس"(أندر)[2] منذ (1048هـ-1638م)، وكانوا يشترون العبيد من مختلف المناطق المجاورة؛ حيث بلغ ما يشترون من "الوالو" وحده في كل موسم نحو مئة عبد بمحطة تكشكمبه (محطة تجارية على النهر لقبيلة إيدو الحاج)[3].

أعرض الملوك على دعوة الإمام ناصر الدّين، وقابلوا رسائله بالرفض وعدم المبالاة، فقرر غزوهم والإطاحة بهم مستعيناً بشعوب المنطقة التي تلقت دعوته بحسن القبول لما كانوا يتعرضون له من الظلم والاضطهاد من ملوكهم فرأو في دعوة الإمام مخرجاً لهم، فقاموا بثورات عارمة أطاحت بعروش حكامهم، وفي هذا الصدد يقول "بير لابات" وقد زار السنغال في الفترة (1670م-1690م): (أن المرابطين العلماء البيضان استغلوا نفوذهم في السنغال الذي أدخلوا إليه الاسلام فانطلقوا يبثون دعايتهم ضد الملوك المهيمنين على الزنوج، ويُرَغِبون رعاياهم في الحرية وإقامة نظام جمهوري مماثل لنظامهم هم (البيضان)، وقد فعلت هذه الدعاية فعلها في المواطنين السود الذين رفضوا أداء الأعمال الشاقة التي كان يعهد إليهم بها أُمرائهم، وحين هم الأُمراء بإرغامهم قسراً

---

[1]-أنظر: إلى الملحق02، ص68.

[2]-**بسينت الويس (أندر) أو (سان لويس)**: تقع على الحدود الغربية لبلاد شنقيط ولقد أسس فيها الفرنسيون أول مركز تجاري في القرن 17م، عند مصب نهر السينغال. ينظر: خليل النحوي: المرجع السابق، ص 98.

[3]- الحسين بن محنض: المرجع السابق ، ص 16.

استعان هؤلاء المواطنين السود بجيرانهم البيضان، فأمدوهم بجيوش وخاضوا معارك انتهت بهزيمة الملوك السود وموتهم)[1].

وكان أول من سقط الملك "ساتيكي" ملك فوته، فقد تم فتحها في أواخر سنة 1083هـ/مطلع 1673م على يد النحوي "أكَد عبد الله أكَد المختار الإيجيجي" وقد استعمله ناصر الدّين عليها ثم فتحت اجيولوف (جُلُفْ) على يد الفالي بن أبي يعدل الألفغي (الإيداشفغي)، وسقط ملكها "بوربا" واستعمل مكانه "سرانكو" وكان رجلاً صالحاً[2] وهو أحد أفراد الأسرة المالكة وكان ممن ناصر جيش الزاوايا وانخرط في حركة التائبين[3]، ثم بعد ذلك؛ توجه الإمام ناصر الدّين وجيشه إلى كايور (إيسنغان) ففتحها واستعمل عليها "انجاي سلّ" وفتح ريوا، واستعمل عليها "حبيب الله سلَّ" وكان أحد وجهائها[4].

ثم انتقل إلى الوالو (شامام (شمامه) الجنوبية)، بعد أن شاوره قوم من إيدو الحاج[5] في غزو شمامه (الوالو) أثناء حملته هذه فقال لهم: أمهلونا حتى نقترب منكم لنعينكم، فلما قربوا منهم بعث إليهم ناصر الدّين بعسكر عظيم بقيادة الفاضل بن محمّد الكوري فانطلقوا معه بعد صلاة الظهر إلى

---

[1]- خليل النحوي: المرجع السابق، ص304

[2]-ذكر اليدالي بأن "**سرانكو**" أو "**سرنك**" -مع اختلاف في كتابة الاسم بين المراجع- بأنه كان رجلاً صالحاً كفيف البصر ولقد رأى في المنام أن بصره يعود إليه وتملك تلك الأرض. ينظر: Ismael Hamet: ipid, p384.

[3]-التائبون: هم كل من يتجه من القبائل التي اشتهرت بالغزو إلى الزوايا يصبح زاوياً أو مهاجراً ولو كان حساني الأصل. ينظر: الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 08.

[4]- ismael Hamet: op cit, p384 ، و كذلك: أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص6، و كذلك: الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص16.

[5]-ايدو الحاج: وصل إلى المقر ثلاثة حجاج قادمين من مدينة أغمات و هناك أسسو مدينة وذان و هم الحاج علي بن عمر بن يحي المتوني، الحاج يعقوب ابن يحي بن علي بن دومان بن وارث و الحاج عبد الرحمان الصائم الذي ينتهي نسبه إلى بني مخزوم. و قد شكل الحاج والأقوام المنحدرة من القرى المسوفية منبت للكيان القبلي الذي عرف باسم ايدو الحاج والذي قوامه: أولاد الحاج وهم ذرية الحاج عثمان ويتفرعون ألى بطنين أولاد محمد حاج وأولاد ابراهيم واديقب: وهم ذرية الحاج يعقوب واد وبج ولتدات وعم ذرية الحاج علي والصائم: هم ذرية الحاج عبد الرحمان الصائم. انظر: محمد الأمين ولد الكتاب: **وادان إحدى أقدم حواضر بلاد شنكيط**. دط، دون مكان، نواكشوط، 2011، ص 26.16.

قرية أُوجَفت[1]، فأمدوهم بستين رجلاً، ثم باتوا عند نهر يقال له أبَاخ[2] فشاهدهم أحد رجال ملكهم فأخبر بأمرهم فأرسل الملك في تلك الساعة إلى بطريق من بطارقته فأتاه بثمانية فرسان وقص عليه ما ذكره الرجل من أمر الجيش فقال له كذب الرجل وأنا أعرفه جبانا ورجع البطريق إلى أهله متغافلا عن جيش الإمام ناصر الدّين الذي سار صباحاً متوجهاً إليهم فظنّ الملك أنهم وحوش قائلاً: ما أكثر وحش شمامه اليوم، فلما تبين له الأمر عرض رجاله للقتال، لكنه انهزم وفرّ هارباً على فرسه، فرآه النجيب بن عبد الله الإيدولحاجي وكان على جمل عليه طبل يهدي به الجيش، فصاح النجيب بالخيل، فعلموا أنه رأى الملك هارباً، وتم الفتح على يد الفالي بن الكوري بن سيدي الفالي[3] وقُتل ملكها "أفارا كومبا"، وعيّن الإمام ناصر الدّين القاضي عثمان عليها إلا أنّ هذا الأخير قرر أن يستعمل رجلاً من كبار كَنار فأبى أهل كَنار، وقالوا: هؤلاء أقاربنا ولا نحب أن نتأمر عليهم ولكن نأخذ لكم منهم رجلاً هو أعدلهم فوافق القاضي عثمان واستعمل ذلك الرجل الذي كان يدعى "يريم كودي" ثم غير اسمه إلى "آنتاي سار"[4] لما تخلى عن الوثنية وانخرط في دين التائبين واقتضت العادة أن من يسلم من التائبين يغير اسمه[5].

---

[1]-**أوجفت انبج**: قرية تقع بين اللوكَة والنهر في المكان المعروف الآن ببو حجرت النخل (السينغال) الحالي.

[2]-هو أحد روافد نهر السينغال يبعد 5كلم من مدينة الكَوارب (القوارب) أو روصو حالياً.

[3]-ذكره الحسين بن محنض: في كتابه تاريخ موريتانيا بهذا الاسم أي **"الفالي بن الكوري بن سيدي الفالي"**، أما اليدالي فذكره باسم "**الفاضل بن محمد الكوري**". ينظر: ismael Hamet: ipid,p384

[4]-آنتاي سار أو أنطَى صار: هو خال أولاد القاضي همر(عمر) فال، أخو أُبجنكار(لينكَار) ملكة الوالو زوجة "أفارا كومبا" المقتول وهو الذي قال عنه ناصر الدّين: استعملته وهو قاتلك فكان كذلك. ينظر: الحسين بن محنض: المرجع السابق ص17، ismael Hamet: op cit,.p383.

[5]- ismael Hamet: op cit, .p383.

ثانيا: حـــــــرب شُــرْبُبـــه.

مرت هذه الحرب بهذا الاسم "شربه"[1] بحقبتين: الأولى أطلق عليها المؤرخون بحرب شربه الأولى، أو الكبرى وكانت في القرن الخامس عشر (870هـ-875هـ/1465م/1470م) وكانت بين بني حسان وصنهاجة، أمّا الثانية فتسمى حرب شربه الصغرى[2] أو الثانية، وكانت في القرن السابع عشر (1082هـ-1088هـ/1671م/1677م) وهي التي تخص بحثنا كون قائدها الإمام ناصر الدّين وتعتبر امتداد للأولى من حيث أنها حرب جرت بين الزوايا وأولاد رزق ضد بني حسان أيضاً وأحلافهم، وتعود أسباب اندلاع حرب شربه الصغرى إلى ما يلي:

أ. الأسباب غير مباشرة:

إنّه من غير الممكن إرجاع حرب ضروس كشربه إلى سبب واحد مباشر بل هناك أسباب غير مباشرة أملتها الظروف الداخلية والخارجية متمثلة فيما يلي:

- المنافسة على السيادة والصراع على السلطة: إنّ انعدام سلطة سياسية مركزية يفتح الباب أمام مصرعيه للصراع من أجل السيطرة السياسية للتحكم في النشاطات الاقتصادية فهنا مثلاً في هذا الصراع هناك قطبا زعامة في المنطقة (المغافرة والزاويا) فقبيلة بني حسان الممثلة بالمغافرة لم تتقبل قيام دولة موازية ممثلة في دولة الإمام ناصر الدّين ذات سلطة مركزية تطمح إلى فرض

---

[1]-شربه: بشين مضمومة وراء مكسورة وباء موحدة مضمومة وأخرى مفتوحة مشددة، وتوصف كلمة شربه في اللغة البربرية بأنها فعل أمر من "اشربيه "التي تعني بربر بالحسانية فهي ليست اسم بل صوت يعبر عن التحمس والارتياح يصدر عن الشفاه خاص بالرجال في مجتمع البيضان وهناك رواية تقول أنها نسبة إلى ببّه الذي منع الزكاة فأعلن عليه ناصر الدين الحرب، فيعتبر الشر بمعنى الحرب وببّه إسم الرجل الذي وقعت الحرب بسببه فتكون شربّه بمعنى "حرب ببّه" إلا أن تسمية شربه أطلقت قبل مجيء ناصر الدين. ينظر: المختار بن حامد: المرجع السابق، ص45، وكذلك: محمد المختار ولد السعد: **حرب شربه أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني**، ط2، 2008، ص ص 68_69.

[2]-ذكر محمد المختار بن السعد أنّ حرب شربه الصغرى كانت على مرحلتين: المرحلة الأولى كانت مرحلة هجوم وانتصارات (الجانب السينغالي) -وهو ما سميناه في بحثنا فتوحات وغزوات الإمام ناصر الدّين، والمرحلة الثانية كانت ضد بني حسان وذكر: بأن جرت العادة باعتبار شربه حرباً بين المغافرة والزوايا ،وتم التناسي الجانب السينغالي الذي لعب دوراً هاماً في مصيرها إما لدعم مقولة منع الزكاة من طرف الموريتانيين، أو للتأكيد على النزعة العرقية للحرب من لدن الأوربيين. ينظر: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص ص128-129.

سيطرة دينية سياسية واقتصادية وعسكرية جامعة مانعة زمام الأمر فيها بيد السكان القدامى لا الجدد يعملون على الحد من نفوذهم وتصرفاتهم[1].

- العصبية القبلية والنزعة العرقية: فإلى جانب الصراع على السلطة كان هناك نوع من التمايز الاجتماعي يتمثل في كون كل طرف من أطراف النزاع يعتبر نفسه أرفع مكان من الآخر وأحق بأن يكون صاحب الزعامة في البلاد، فحسان يعتبرون الزوايا جبناء ومتملقين وطماعين و يحتكرون لأنفسهم لفظة العرب ولا يسمحون بها لغيرهم بينما يعتبرهم الزوايا لصوص، وسفاكي دماء لا دين لهم، ولا أخلاق، غير أن هذا لا يعني وجود صراع عرقي بالمعنى الحقيقي للكلمة[2].
- محاولة الزوايا إزاحة العرب من بني حسان عن كاهلهم؛ حيث كانوا يثقلونهم بالضرائب الباهظة، فالتواجد الحساني كان يسبب مضايقات للزوايا أدت بهم إلى حالة نفسية مضطربة خاصة عندما أصبحوا عاجزين عن التصدي لبني حسان المتغلبين[3].
- الأزمة الاقتصادية وتفاقم الوضع فقد كان الصراع محتدماً بين قطبي الزعامة في هذا المجتمع من أجل السيطرة على مرافق الإنتاج الرعوي وخاصة قوى الانتاج وفي مقدمتها المنتجون أنفسهم وفي ذلك يقول باري barry :(... إنّ الأزمة الاقتصادية فاقمت من سيطرة حسان الحربيين على الزوايا الذين كانوا يشكلون بنشاطاتهم التجارية والدينية والزراعية والطبقة الأكثر انتاجية في عالم الرحل)[4].
- تصادم حركة الإمام ناصر الدّين مع المصالح الفرنسية؛ حيث أضرت هذه الحركة بمصالحهم مادياً ومعنوياً، وكان الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليهم ضاراً بمصالح السماسرة المحليين الذين كانوا يتعاملون معهم كما أنّ الإمام أوقف تجارة الرقيق مع الفرنسيين من منطلق بيع المسلم للكافر[5].

---

[1]- محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص 82، و كذلك: الخليل النحوي: المرجع السابق، ص308، و كذلك: الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص251.

[2]- محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص ص86/85.

[3]- علي بدوي على سالمان: المرجع السابق، ص136.

[4]- محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص71.

[5]-د.أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص8، و كذلك: الخليل النحوي: المرجع السابق، ص307.

ب. السبـــــب المباشـــر:

يعتبر السبب المباشر في اشعال هذه الحرب هو منع الزكاة؛ حيث أنّ الإمام ناصر الدّين اعتاد أن يبعث عماله لجباية الزكاة، وجمعها، فكان ممن بعث عامله سيدي الحسن بن القاضي عبدالله بن محمد الحبيب العلوي مغربا فجمع إبلا وغنما؛ حتى أتى قبيلة تاشديبت إحدى قبائل زوايا الغرب، فأعطاه حليف لها يدعى "ببه بن أحمد الصكاعي" زكاة إبله ومنعه زكاة أذواد منها تحت يده؛ لكنها ليست في ملكه، فقال له سيدي الحسن: والله لا أترك منها عقالا، فقام عريف تاشديبت يقال أنه "خيليد بن المختار بن يندكَسعد" دون حليفه، ورحل به أو أرسله إلى "هدي بن أحمد بن دامان" فدخل في جواره، فجاءه سيدي الحسن هناك، فاستفتى هدي الحاج عبد الله بن محمد بن أحمد الحسني عن شرعية أخذ ناصر الدّين للزكاة من الناس، وكان الحاج عبدالله من أوجه الناس وأعلمهم وأفضلهم في تلك الناحية، فأجابه بأنه ليس بشرع، فأمر "هدي" عزونه بالإغارة على ما بيد سيدي الحسن من الزكاة، فأغاروا عليه، فأرسل سيدي الحسن إلى الزوايا بأن يغزوا المغافرة؛ لأنّهم غدروا وحاربوا، فقال الزوايا: لا نغزوهم حتى نتثبت ونستيقن من الخبر، فبعثوا "أشفع الأمين بن سيدي الفالي" و"محمد بن باب أحمد بن يعقوب إنلل" الديمانيين في ركب إلى الترارزة[1] وكانت الترارزة أصهار لأشفع الأمين سيدي الفالي، فلما جاءوهم أجابوهم أولا إلى مسالمتهم، واصطلحوا على أن لا يتدخل الزوايا في شأن من شؤون المغافرة ولا يتعرض المغافرة للزوايا في سياسة دولتهم، إلا أن الصلح لم يستتب وقامت الحرب[2].

ت. اندلاع حرب شربه الصغرى (1082هـ-1088هـ /1671م/1677م):

أقدم المغافرة على نقض العهد مع الزوايا؛ حيث قدم "محمود الترزي" إلى قومه، وكان من فتيان المغافرة، فأصبح يثير مخاوفهم من استفحال أمر الزوايا، وتعرضهم لأصحابهم، فقد قدم فرسان من المغافرة، فوجدوا "أحمد بن المصطفى بن الفاضل" حول عسكر الزوايا،ففقأ "همّد بن فاحَ لكَياعي" عينه، فكثر من العسكر البكاء على عينه، فقال ناصر الدّين يبكي على عينه اليوم من لا يبكي على موته غدا، فكان كذلك، فإنّه مات يوم "تن يجمار" فلم يبك عليه أحد لانشغال الزوايا بهزيمتهم عنه[3].

---

[1]-أنظر الملحق رقم03،ص 69.

[2]-الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص ص18/17، و كذلك: ismael Hamet: ipid,.p360.

[3]- ismael Hamet: ipid,.p359-360

فوصل الخبر إلى ناصر الدّين فاجمع مجلس للشورى وقرر إخراج الزكاة قهراً من مانعيها تأسياً بفعل الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه ضد مانعي الزكاة[1] ووجه خطاباً، قال فيه:(اتركونا نحيي السنة، ونقيم حدود الله، ونخدم العلم، ونعمر البلاد، ونعدل فيها) إلا أنّ هذا الخطاب لم يجد له صدى في بني حسان فاندلعت الحرب[2].

حينها بدأ الزوايا في تعبئة الناس، وتجييش الجيش، بعد أن تكلم فيهم الفاضل بن الفاضل البوحسني قائلا: (أيها الناس، جمعوا على هذا الإمام العادل من الجنود ما يوجب عليكم قتال هؤلاء المحاربين البغاة الطغاة...)، فتحالف مع الإمام فلول أولاد رزك[3] الذين أطاح بهم المغافرة في معركة انتيتام[4]، وبعض سكان الممالك السينغالية، وجزء من الغارمين الموريتانيون، حتى بلغ أفراد الجيش اثني عشر ألفاً، ليس في الكَبلة (القبله) قبيلة إلاّ وفي الجيش منها جماعات وآحاد، ومن لم

---

[1]– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإنّ الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. فسميت تلك الحروب ضد مانعي الزكاة بحروب الردة. ينظر: محمّد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة**، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 7284، ص 1798.

[2]–الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص250.

[3]–**أولاد رزك**: بن أذي بن حسان، أخو مغفر تملكت على البلاد في القرن التاسع إلى منتصف القرن الحادي عشر تقريبا (1040هـ/1630م) وانقسمت في أوج نموها إلى إحدى عشرة قبيلة منها: أولاد بواعي، ولكتيبات، وأولاد عايد والعساكرة وأولاد عبد الواحد، وأولاد رحمون، وأولاد عطية وبيت السيادة في أولاد رزك هم أولاد بوعلي، أنظر: الشيخ محمد اليدالي **نصوص من التاريخ الموريتاني شيم الزوايا**، تح: محمذن ولد باباه، دط،دن، دم، دت، ص 63.

[4]–**انتيتام**(1040هـ/1630م): تطلق على ربعة ماء قرب مدينة الركيز بولاية الترارزة، وعند انتيام كان مشور هزم فيه المغافرة أولاد رزك، فقضوا على إمارتهم في الكبلة بشكل نهائي كان السبب في وقعة انتينام أنه لما وقع يوم النيش بين المغافرة وأولاد رزك، وقتل امهينين عيسى، رجع أولاد رزك إلى أهلهم، وكان الكتيبات ومن معهم من أولاد رزك عند تياشل وأولاد بوعلي ومن معهم عند تيلماس، ثم غزت أولاد رزك و رؤسائهم أولاد بوعلي نحو الشرق، فأغاروا عليهم فغنموا أموالا ثم مرت كتائب أولاد بوعلي وغيرهم من أولاد رزك غانمين بالكتيبات عند تنياشل، فكانوا كلما مرت كتيبة من الغانمين سقت وسيقتها من بئر تنياشل الذي عنده الكتيبات، فإذا سقت اجتازت نحو أهلها عند بيلماس، ثم تأتي أخرى كذلك بحيث لا يلحق بعضهم بعضا إلى أن مرت آخر كتيبة من أولاد بوعلي، وهم ثلاثون فتعرض لهم الكتيبات فقتلوا الرجال ونهبوا فغضب أولاد بوعلي، حتى ألجأهم الغضب إلى أن مالؤوا المغافرة على الكتيبات، فأرسل محمد بن عيسى رئيس أولاد بوعلي للمغافرة بذلك الهدايا، ولما رأوها نهضوا للكتيبات وتركوا أولاد بوعلي فتلاحق أولاد رزك، عند اتينام و وقعت الواقعة. أنظر: المختار بن حامد: المرجع السابق، ص 44.

ينضم إلى الجيش من أولاد رزق وأغرمان وبافور اقتصر على التموين بمد الجيش بالخيل والسلاح والدعم المعنوي[1].

بعث الإمام ناصر الدّين ردا على المغافرة جيشين من "الشرابيب"[2]، فبعث غرباً جيشاً بقيادة القاضي عثمان ولم يلق حربا فعاد سالماً غانماً، وبعث شرقا جيشاً بقيادة "محنض بن جبَّ البارتيلي" و"المصطفى بن أختير"، فلقي هذا البعث غزواً من المغافرة بانتجي (شمال بتلميت) فقتل المغافرة "عبد الرحمن بن محمد بن معتوك العمراني" ،وجرح في هذا اليوم الذي يعرف بيوم انتجي "الأمير محنض بن جبَّ البارتيلي"، فقاد الجيش بعده "المصطفى بن أختير الحسني" فعاد غانماً ظافراً[3].

ثم غارت المغافرة على سرح للزوايا استجابة لأمر "الأمير هدي" فغنموا إبله، وقتلوا رجلين من إيدوجان (بطن من المدلش) كانا في طلب إبلهم، فتبعهم ناصر الدّين في خيل فاستنقد الغنيمة وقتل خلال هذا اليوم الذي عرف بيوم "جيوه" نسبة إلى مرسى السفن الأوربية (32كلم جنوب نواكشوط) ثلاثة وثلاثون رجلا من عزّون، ورد المغافرة على يوم جيوه بيوم الخوّار (132كلم جنوب نواكشوط) قتل فيه رجال من أعيان الزوايا منهم "الفالي بن بارك الل بن يعقوب إنلل الديماني" قتله كَاليت بن منهض تاكشي الديماني وجرح فيه محنض الغالي اليعقوبي وكاد أن يقتل لولا "برام بن عبلة" الذي استنقده من المغافرة، ومن عليه[4].

بعد هذه الانتصارات التي حققها الإمام ناصر الدّين رجع إلى الكَبلة وعلم فيها أن مدير الشركة التجارية الفرنسية المقيمة بقلعة أندر(سينت الويس) أخذ يحرض الزنوج ضد البيضان وحركتهم التوبانية (حركة التوبة) التي انتشرت في المناطق المفتوحة من قبل جيوش ناصر الدّين بسبب ما ألحقته هذه الحركة من أضرار بتجارتهم، لاسيما تجارة العبيد، ولقد بعث ناصر الدّين

[1] -ismael Hamet: ipid, p359.

[2]-الشرابيب: هم التائبون المنخرطون في جيش الزوايا نسبة إلى حرب شربه.

[3]- الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 21، و كذلك: ismael Hamet: op cit, p359.

[4]- الحسين بن محنض: المرجع نفسه ، ص 19.

أخاه منير الدّين واسمه المختار إلى دمشينه ليؤكد له استعداده للاحتفاظ بنفس العلاقات التي كان الملوك الذين حلّ محلهم يقيمون معه، وبنفس شروط التبادل التجاري المتعارفة، ويرجو منه عدم التدخل سواء إلى جانب التوبنان (التائبين) أو إلى جانب معارضيهم؛ حيث أنه لم يأت إلاّ للتجارة فقط، وكان رد "دي مشين" على منير الدّين بأنّه لا ينوي احتلال البلاد، وأنه يرغب في استمرار العلاقات الودية معهم؛ حيث أنه كان مرغماً على التعامل مع امبراطورية ترفع شعار الإسلام المحافظ الذي يرفض تجارتهم الأساسية(تجارة العبيد)[1].

وبينما كان منير الدّين بأندر يقوم بسفارته هذه، وقعت معركة بترتلاس[2] في (جمادى 1084هـ/اغسطس1673م) بين الشرابيب والمغافرة قتل فيها الإمام ناصر الدّين وجماعة من خيرة أتباعه رغم انتصار جيشه، وذكر اليدالي إنّ الزوايا لما نزلوا بترتلاس جعل ناصر الدّين يتردد عن الموضع الذي قتل فيه وينظر يميناً وشمالاً وأرقص فرسه فيه... وقال: إذا مضت سبعة أيام تأتيكم المغافرة في هذا الموضع، وتقتل منكم في تلك الغداة سبعة مع ثامنهم، وقال لهم في العشية التي سبقت وقعة ترتلاس وهو يحلف: ليسلكن غداً تلك الفرجة منهزمين يريد المغافرة، وقال: أمّا أنا وأصحابي فنتغدى غداً غداء لم ندق قط أحلى منه، وأمّا القاضي عثمان وأصحابه فإنهم يتبعون المنهزمين ويقتلون منهم كيف ما شاءوا ، ولا يرجعون إلا بعد العشاء، وأخبر القاضي عثمان بأنه يسمع غداً ما يسوءه، فوقعت الوقعة، وقتل ناصر الدّين[3].

[1] – الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 20.

[2] –ترتلاس: معناها بالعجمية تستر العظام، وفي هذا الموضع قال ناصر الدّين: ما سترت هي العظام إلاّ في هذه الأيام. ينظر: ismael Hamet: ipid,p372.

[3] – ismael Hamet: ipid,.p372.

وقد علم منير الدّين وهو في أندر بمقتل أخيه الإمام ناصر الدّين بعد أن أخبره بذلك مدير الشركة الفرنسية دي مشين الذي همّ أن يقتله، خشية أن يخلف أخاه، ثم بدا له ألا يخفر ذمة رسول جاءه في سفارة[1].

وعظمت مصيبة الزوايا بموت إمامهم فقد كان موت الإمام ناصر الدّين خسارة لا تعوض لحركته فلم يكن من خلفائه من يتمتع بالإجماع المطلق المنعقد حول شخصه، ولا بطاقته الفذة في التعبئة والاقناع فضلا عن هالة التقديس المحيطة به، وبدأت بعد ذلك الخلافات في جنده غير أنهم تمكنوا من تعيين إمام جديد هو القاضي عثمان بعد خلع أشفع الأمين بن سيد الفاضل الذي أراد السلم وايقاف الحرب مع المغافرة، وكان التائبون يرغبون في استمرار الحرب، كما عاد العلماء الذين كانوا يرون عدم مشروعية الحرب ضد المغافرة لكونهم مسلمين وعدم دعم ناصر الدّين إلى دعوة الزوايا لوقف الحرب محتجين بظهور صواب رأيهم وكان منهم الحاج عبد الله الحسيني والطالب محمد المختار بن الأعمش العلوي (ت1107هـ/1695م)، وتلميذه محمّد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي (ت1098هـ/1687م). وقد استغل الفرنسيون الوضع، فشرع الإداري الفرنسي دي مشين يستدرج والي الإمام ناصر الدّين على مملكة والو "انطي صار" من أجل شق عصا الطاعة، ونقض عهد "التوبة" والخروج من دولتها، ولقد أعلن هذا الملك الحرب على الدولة، وتحالف مع أعدائها شمال النّهر من زعماء المغافرة، وعلى يديه قتل إمامها القاضي عثمان في وقعة انتينو، وذلك بعون قوي من سيد سان لويس، واستمرت المعارك بين خلفاء ناصر الدّين والتحالف المعادي لهم المتألف من قادة المغافرة، وملوك ضفة النهر السابقين يدعمهم الفرنسيون؛ حتى انتهت ووضعت هذه الحرب أوزارها بعد هزيمة ساحقة ونكراء للزوايا في معركة تنفظاظ[2] (1088هـ/ 1677م)[3].

[1]– الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 20.

[2]–أنظر الملحق رقم 04، ص70.

[3]– د.أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص7، و كذلك: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص169.

ويعود ذلك لقلة معرفة الزوايا بتدابير الحرب وطوييت بذلك صفحة الحرب، ودولة الإمام ناصر الدين وعاد الوئام وخيم السلم على علاقات الزوايا والمغافرة. وقد استوصى المغافرة بالزوايا بعدما وضعت الحرب أوزارها خيراً، وأجمعوا على ألا يعاملوها إلاّ بما كانوا يعاملونهم به قبل الحرب وأجمعت تشمشه التي جددت تحالفها بأكَننت على ألا تحمل سلاحا، ولا تناوئ أحداً بعد حرب شربُبه[1].

[1]- الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 29.

الفصـل الثالث: آثار حركة الإمام ناصر الدّين.

1. الآثـــــار السياسية.

2. الآثـــــار الاجتماعية و الاقتصادية.

3. الآثـــــار الدينية و الثقافية.

طويت صفحة دولة الإمام ناصر الدّين وحركته شمال النهر وجنوبه إلاّ أنه كان لها التأثير على المدى البعيد والقريب في بلاد شنقيط سواء كان تأثير بالإيجاب أو بالسلب على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وتمثلت هذه الآثار فيما يلي:

1. الآثـــــــار السياسية:

إنّ من أبرز الآثار السياسية التي أسفرت عنها حركة الإمام ناصر الدّين:

ملء الفراغ السياسي التي شهدته المنطقة منذ عهد المرابطين، وجمع سكان حوض النهر والسنغال كلهم تقريباً في دولة واحدة[1] تحت راية دعوة إسلامية، وهذا مع تبني الإسلام الفاعل سياسياً وعسكرياً، والذي انجر عنه إحياء الجهاد، واهتمام رجال الدّين بشؤون السياسية وتدبير الدول فنجم عن ذلك معارضة جماعة من الفقهاء للإمام ناصر الدّين خوفا من الفتنة كما شكل الإمام ناصر الدّين سلطة موحدة مرتبطة بمصالح جماهيرها[2]، فقد اعتمد على ثورات الشعوب في تأسيس دولته كما فصلنا فيما سبق، وهذا بدوره يمنح للدولة القوة المستمدة من شعوبها، إلاّ أنّ تصادم الحركة مع مصالح الجبهة الداخلية من قبائل المنطقة أو الخارجية المتمثلة في الفرنسيين أجهض الأهداف المنشودة للحركة بقيام حرب ضروس دامت سبع سنوات وأسفرت عن نتائج هامة على الصعيد السياسي تمثلت فيما يلي:

أ. تكريس سيطرة المغافرة وتوطيد سلطتهم عن طريق اتفاقية صلح أملاها المنتصرون على المنهزمين تضمنت تجريد الزوايا من السلاح ومنع حمله عليهم مستقبلا، وهذا الإجراء خاص بمنطقة الحرب دون غيرها من مناطق البلاد و هو إجراء سياسي قبل أن يكون إجراء عسكريا، ينم عن الريبة والاحتراس في المستقبل من تنامي قوة الزوايا و محاولتهم

[1]–امتد جهاز دولة الإمام ناصر الدين في مربع يمتد من الطويلة (40كلم شمال انواكشوط) إلى تيكَماطين جنوبا (140كلم جنوب انواكشوط)، في نحو 120 كلم شرقا. ينظر: الحسين بن محنض: المرجع السابق،ص16.

[2]– أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص8.

الانتقام كما يعبر عن الرغبة في إبقائهم تابعين من الناحية الأمنية فأدى ذلك إلى تفكك وحدة الزوايا و تشتتهم واحتماء كل مجموعة منهم بقبيلة من قبائل بني حسان فنجم عن ذلك تبعية في المجال السياسي و العسكري[1].

ب. نشأة النظام الأميري ببلاد شنقيط بعد أن طويت صفحة الإمام ناصر الدّين، انتشرت قبائل بني حسان في كل ربوع البلاد، وأكملوا سيطرتهم على معظم أجزائها، وكونت كل طائفة حسانية إمارة في الناحية التي استولت عليها، ومثلت هذه الإمارات[2] أول شكل من أشكال الحكم المنظم والمستقر في هذه البلاد؛ بالرغم من أنه لم تكن لهذه الإمارات نظم محددة لاختيار الأمير، و الغالب فيها أن تكون وراثية، وتتألف حاشية الأمير من مستشارين من أعيان قبيلته و أبرز مقاتليها، و من خدمه الخاصين به، كما يوجد حدود تقريبية لكل مجال أميري فإنّ واقع المجتمع البدوي يجعل حدود الإمارات الجغرافية و البشرية مرنة و غير ثابتة، و مرتبطة بالمجموعات القبلية أكثر من ارتباطها بالأرض[3].

و من الإمارات الي تأسست و اشتهرت بمستوى و لو نسبي من التنظيم السياسي الذي يميزها عن الرئاسة القبلية هي: إمارتي الترارزة[4] و البراكنة[5] في الربع الأخير من القرن 17م

---

[1]–محمد المختار ولد السعد : المرجع السابق، ص ص 153.153.

[2]– إنّ أغلب هذه الإمارات الحسانية تنحدر من أبناء حسان الاثنين هما: أودي ودليم. ينظر: paul Marty: **l'emirat des Trarza,edition ermest leroux paris** 1919 ;p17.

[3]–الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 42.

[4]–إمارة الترارزة نسبة إلى تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر جد مجموعة الترارزة، ينظر: paul Marty: **Etudes sur l'islam et les tribus maures les Brakna**, Edition Ermest leroux , paris,1921,p12.، و كانت منطقة الترارزة بمثابة مركز ديني، ينظر:بول مارتي: **دراسات حول الإسلام في موريتانيا**، تر: البكاي ولد عبد المالك، دط، دت، دم، دت، ص25.

[5]–إمارة البراكنة نسبة إلى ذرية بركني بن هذاج بن عمران بن عثمان جد البراكنة، و هم قبائل مغفرية استقرت في الجنوب الموريتاني مما يلي الترارزن شرقا محاذين لضفة نهر السنغال حتى وادي كركول الأبيض و قد أسسوا إمارة قوية كان لها في بداية عمر الحساني هيمنة على سائر الإماراة، ينظر: محمد بن أحمد يوره الديماني: **إخبار الأحبار بأخبار الآبار**، تر: بول مارتي، تح: أحمد ولد حسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية المملكة المغربية، الرباط، 1992،ص22.

تحت قيادة هدّي بن أحمد بن دامان ونغماش بن عبد الله بن كروم الذين كانا قادة حرب أكثر منهما زعيمين سياسيين وقائدي دول[1]، بالإضافة إلى إمارة أولاد يحي بن عثمان وأولاد مبارك والبرابيش الحسانية و غيرهم.

ت. ظهور رئاسات حسانية في هذه البلاد مثل رئاسات أولاد دليم وأولاد عروك وأولاد رزك وأولاد ناصر وغيرها، لكن هذه الرئاسات لم ترقى من حيث التنظيم السياسي إلى مستوى الإمارات[2].

ث. قيام الدولة الامامية جنوب نهر السينغال، ويعود ذلك لتأثير الإمام ناصر الدّين في هذه المناطق فمثلاً في فوتا فورو قامت دولة إماميه، وكان أكبر أئمتها هو المامي عبد القادر الذي تلقى دراسته في موريتانيا على أيدي ورثة الإمام ناصر الدّين، كما يؤكد الباحثون امتداد هذا التأثير إلى فوتا جالون، واستلهام مؤسسي دولتها الإمامية من النموذج الموريتاني، وفي ذلك يقول كرتين: (أن تأثير ناصر الدّين لم ينته بنهاية الحرب...وفي جنوب الصحراء ظل مفهوم الإمامة هدفاً ماثلاً يسعى إليه من خلال ثورات دينية)[3].

ومصطلح الإمامية يرجع إلى لقب "الإمام" الذي لقب به ناصر الدّين، واتخذه زعماء جميع الدول الإسلامية في الضفة الجنوبية لقباً ملكياً تأسياً بناصر الدّين، ولو صحفوه بعد إلى "المامي" أو "اليمان" وذلك بداية من الإمام "مالك سي" مؤسس الدولة الإسلامية في فوتا بوندو حوالي سنة 1100هـ/1690م وهو الذي تربطه التقاليد المروية بالبيضان (شعب ناصر الدّين)[4].

ج. بقاء قبائل بني حسان على الساحة السياسية وحدها فسح المجال للصراعات فيما بينها ومن ذلك ظهور البراكنة بعد الحرب بمظهر المنتصر الكبير لكونهم لم يعانوا منها كثيرا

[1]-محمد المختار ولد السعد : المرجع السابق،ص152.

[2]- الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 43.

[3]- د.أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص10.

[4]- نفسه،ص10.

ولكون قبائل حسان الأخرى كانت تدور في فلكهم في المرحلة الأخيرة من الحرب، فاشتد ضغطهم على أبناء عمومتهم مما دفع هدي و أبنائه من بعده إلى إقامة علاقات ودية مع الأوربيين وطلب النجدة من الخارج للقضاء على هيمنة الأشقاء[1].

2. الآثـــــــار الاقتصادية و الاجتماعية:

أ. الآثـــــــار الاقتصادية:

شكلت حركة الإمام ناصر الدّين الإسلامية وبالأخص حروب شربه انعكاسات خطيرة على الجانب الاقتصادي ومن ذلك:

- وقوع أزمة اقتصادية أدت إلى مجاعة كبرى وفاقة شديدة؛ حيث حطمت الحرب اقتصاد المنطقة فنُهبت، وأبيدت المواشي التي تعتبر اعتمادا للسكان منذ الأمد البعيد وخربت وأحرقت المزارع والمراعي، وأبادت المجاعة[2] آلاف السكان وحملت الكثيرين على بيع أنفسهم لضمان قوت يومهم وفي ذلك يقول شامبونو: (...إن الذي رأيته خلال سفري في فوته خلال شهر يوليو 1676م يمثل عائلات بأكملها تعرض علي نفسها كعبيد شريطة أن أطعمها فقد كانوا يتقاتلون لسرقة الأغذية...)[3].
- سيطرة بني حسان على خصومهم و جعلهم مصدر ثروة من الناحية الاقتصادية عن طريق إملاء الشروط عليهم التي تخولهم التحكم في الانتاج الرعوي ووسائله والاستفادة منه دون أن يكلفوا أنفسهم أعباء توفير حاجياتهم الضرورية منه فكلفوا الزوايا المتمرسين وحدهم بحفر الآبار، وتخصيص ثلث مائها لهم، وأعباء الضيافة ثلاثة أيام لكل عابر

---

[1]- محمد المختار ولد السعد : المرجع السابق، ص ص 153.152.

[2]-ذكر محمد المختار ولد السعد أن باربو(1671م) و لامير (1972م) قدما تفسيرا سيء و تأويل خرافي لهذه المجاعة بردها إلى الوعود التي زعما أن الحركة أعطتها للسكان بحصد الزرع دون القيام بالبذر، و هذا تأويل باطل من أساسه فالمجاعة هي نتيجة منطقية لسنوات من الحروب الدامية التي عطلت القوى المنتجة و خربت وسائل الإنتاج و ليست نتيجة لأي وهم آخر. انظر: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص155.

[3]- محمد المختار ولد السعد: المرجع نفسه، ص ص155.154.

سبيل من حسان، ونقل المسافر منهم إلى أقرب حي من أحياء الزوايا ليقوم هو الآخر بالعملية نفسها حتى يصل المسافر إلى قصده (وَصَّلْنِي)، وبذلك يكون بنو حسان قد حلوا مشكلة أهم مقومات الحياة في ظروف الصحراء القاسية على حساب الزوايا[1]. والسيطرة والتحكم في الانتاج الرعوي كان سبب من أسباب الغير مباشرة لقيام حرب شربه كما أشرنا في الفصول السابقة.

❖ فرض الضرائب و المغارم من طرف بني حسان على المنهزمين، و من هذه الضرائب نجد:[2]

✓ **الغفر**: أصله الخَفْر، من الخفارة أي الحماية والتأميل منه آغفير (المستأمن) وهو رسم معين تدفعه القوافل المارة عبر أراضي القبائل المحاربة، أو تلتزم هذه حمايتها في مناطق أخرى لقاء أجر معلوم مقابل رقابة المسالك التجارية.

✓ **المغرم**: لا يختلف عن الخفر (الغفر)، إلاّ في درجة الإدلال ونوع الاكراه هو اتاوة إجبارية محددة في النوم والكم ومقننة في المكان و الزمان وينتج عن هزيمة مجموعة من اهل الشوكة وتحولها إلى اتباع (اللحمة أو أزناكة) أو استنجاد قبيلة محاربة أو زاوية بمجموعة محاربة أخرى لمساعدتها في حرب أو نزاع فينتج ذلك مغرما دائما أحيانا.

✓ **الحرمة**: تشبه المغرم في انها تدفع إلى رئيس أسرة الحسانية تحت الإكراه وبشكل شبه دائم بفعل الخضوع أو الاحتماء أو السيطرة على مجال.

[1]- محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص 154.

[2]-محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري الولاتي : **الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية**، تح: د. حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1971،ص.ص 60.61.

✓ **المـُدَارَاةْ:** معناها الخاص يعني المال المدفوع للقوى المحاربة حفاظا على الأموال المنقولة أو الثابتة التي تمتلكها في العادة قبائل الزوايا وتسمى هذه المذاراه أحيانا بالضيافة أو النائبة أو المداراة حصرا.

❖ ازدهار تجارة الرقيق وانتشارها بعد أن أوقفها الإمام ناصر الدين مع الفرنسيين من منطلق بيع المسلم للكافر فقد عادت بقوة بتوقيع اتفاقيات جديدة مع ممثلي التجارة الاستعمارية في سانت لويس التي قضت بتصدير المزيد من العبيد[1]، وفي المقابل كانت هناك اتفاقيات تتعهد بوقف شراء العبيد كالمعاهدة التجارية التي وقعها المامي عبد القادر 1197هـ/1783م مع الفرنسيين المتمركزين في سانت لويس لكنها بقيت حبر على ورق فلما أصبح على احتكاك مباشر بالفرنسيين كتب سنة 1203هـ/1789م إلى واليهم ابلانشو يحذره من استرقاق رعاياه مضيفا:(نحن نحذركم بأن كل أولئك الذين سيأتون إلينا من أجل ممارسة تجارة الرق سيقتلون، ما لم تعيدوا إلينا أبناءنا الذين في أيديكم "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه". نحن لا نريدكم أبدا أن تشتروا المسلمين لا من قريب ولا من بعيد، ونحدد لكم القول بأنه إذا كان هدفكم هو شراء المسلمين فعليكم أن تبقوا في بلادكم، ولا تعودوا إلى بلادنا، وليعلم كل الذين يأتون إلى بلدنا لهذا الغرض بأنهم سيقتلون)[2].

❖ انتصار مركز سنت لويس وتعززه بعد تخلصه من حركة الإمام ناصر الدين الإصلاحية الإسلامية التي كانت تشكل منافسا سياسيا واقتصاديا وإيديولوجيا خطيرا بالنسبة له قادرا على فرض شروط قاسية عليه وتستخلص منه رسوما مرتفعة، من مركز القوة بحكم وزنها السياسي والاقتصادي والروحي الكبير خلافا للزعامات الحربية التقليدية وهذا ما وعاه الفرنسيون وعملوا على أساسه فدعموا أولئك الحربيين من أجل تحقيق

[1]-الحسين بن محنض: المرجع السابق،ص30.

[2]- نفسه، ص41.

النصر في الحرب أولا، ثم أخذوا يملون شروطهم في مرحلة ما بعد الحرب من مركز قوة، وبذلك رسخ التجار الفرنسيون أقدامهم في المنطقة وضمنوا التوسع على حساب تجارة البيضان[1].

ب. الآثـــــــار الاجتماعية:

لقد أخذت الأوضاع الاجتماعية شكلها النهائي من تشكيل طبقات المجتمع من حسان وزوايا ولحمة، وثبت على هذا التقسيم الهرم الاجتماعي[2]. وأهم تغيير أحدثته حركة الإمام ناصر الدين وحرب شربه ما يلي:[3]

- ❖ زيادة تعزيز تخصص الفئات الاجتماعية؛ حيث تفرغ بنو حسان للحرب وفنونها وانكب الزوايا على التعليم[4] والعبادة وغيرهما من الأعمال السلمية كنوع من التعويض بالقلم عن السيف و وسيلة للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية والثقافية وظهر بصورة واضحة ما يشبه فئات مغلقة (castes).
- ❖ سيادة روح المسالمة والاستسلام والخمول على مستوى الزوايا تلك الروح التي وجدت في الرضا بالقضاء والقدر مسوغها الإيديولوجي كما ساده على مستواهم الشعور بالمذلة و الاستكانة الى اليوم حتى في تسمية العرب في لهجتنا الحسانية التي اصبحت

---

[1]- محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص ص157.156.

[2]-علي بدوي :المرجع السابق، ص138.

[3]-محمد المختار ولد السعد : المرجع السابق، ص159.

[4]- يذكر علي بدوي: أن فكرة إنكباب الزوايا على طلب العلم و نشره لما هُزموا في حرب شربه هي فكرة مأخوذة من "بول مارتي" أحد الجواسيس الفرنسيين، أخذوها كمسلمة وللأسف لم تمحص، وهي مردودة لعدة أسباب منها: أن " ابول مارتي" حديث و كان اهتمامه بدراسة قبيلة كنته، ومنها: أن العلم منتشر في قبائل لم تشارك في هذه الحرب بل و بعيدة منها جغرافيا مثل "تجكانت و مسوفة"...فلقد كان العلم منتشرا قبل ناصر الدين و ليس ناصر الدين إلا وليد مجتمع معين خلد الكتاب و الشعراء صفته. ينظر: علي بدوي: المرجع السابق، ص166.

تعنى أصحاب الشوكة و النفوذ على الرغم من أنها في كل اللهجات العربية تعني الأعراب البداة الرحل .

- ❖ انقراض قبائل بأكملها جراء هذه الحرب التي أبادة الكثير من سكان المنطقة، كما هاجر الكثير من سكان المنطقة إلى مناطق أخرى شمال النهر و جنوبه ففقدت المنطقة التي كانت وما تزال مركز تجمع سكاني رئيسي بحكم ظروفها الطبيعية الكثير من قواها البشرية[1].
- ❖ أصبحت تسمية العرب في اللهجة الحسانية تعني أصحاب الشوكة و النفوذ على الرغم من أنها في كل اللهجات العربية تعني الأعراب البدو الرحل و بذلك أصبحت تلك التسمية هي تعبير عن المذلة و الاحتقار عند الآخرين، تعبيرا عن الكرامة و الشرف عند الحسانيين و أصبح الاتصاف بتلك الصفة حرفة أكثر منه أصلا[2].

3. الآثـــــــار الدينيـــــــة والثقافـــية:

أ. الآثـــــــار الدينيـــــــة:

تعتبر حركة الإمام ناصر الدّين حركة دينية إصلاحية كانت تهدف إلى نشر العقيدة الإسلامية وتحكيم شرع الله عزّ وجل وغرس روح الجهاد، وإقامة مجتمع إسلامي خال من البدع والخرافات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقد مر بنا في الفصول السابقة أنّ الإمام ناصر الدّين قضى ثلاث سنوات سماها سنين التوبة معلماً للتعاليم الإسلامية وواعظاً ومرشداً للنّاس فظهر أثر تعاليمه على المدى البعيد والقريب ومن ذلك: [3]

- ❖ **إقبال النّاس على طاعة الله،** فزهدوا في الدنيا واشتغلوا بالعمل لآخرتهم وقلّ فيهم التحاسد والتباغض .

---

[1]-محمد المختار ولد السعد : المرجع السابق، ص159.

[2]- نفسه، ص159.

[3]- علي بدوي: المرجع السابق،ص138، و كذلك: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص171.

- **إشاعة روح التعاليم الدينية** أدى إلى تعميق عقدة الشعور بالذنب والطعن في إسلام حسان وهذا بدوره أوجد تبرمات نفسية في صفوف البعض منهم (التيّاب) فتخلوا عن ممارسات الحرب و النهب القديمة وعن حمل السلاح وإلتحقوا بالزوايا وتبنوا سلوكهم الإجتماعي ومثلهم الأخلاقية والدينية[1].
- **إنتشار أوسع للإسلام** في الممالك السودانية بوجه خاص بفضل بعض عناصر حركة ناصر الدين الذين قد تسللوا بعد هزيمة الزوايا إل تلك المناطق وحاولوا مواصلة نشر الإسلام فأدى ذلك إلى إعتناق كبير للإسلام على مستوى الشعوب لدرجة أنه شوهد في مطلع القرن 19م تناقض واضح بين المسلمين وغير المسلمين[2]، رغم ما أسفرت عليه حرب شربه من رد فعل معاد للإسلام على مستوى الأرستقراطيات القائمة تمثل في اضطهاد لرجال الدين وصل في أقسى مظاهره إلى نقلهم إلى جزيرة كوري (قرب داكار) التي احتلها الفرنسيون سنة 1677م/ 1088هـ، وبيعهم أرقاء للأوروبيين حيث أكد الفرنسي باربو أنه إشترى بنفسه في كايور مرابطا جيء به يباع كعبد سنة 1681م/1092هـ، وأن العبد بيع في هذه السنة بربع مكيال من الحبوب، إلا أن هذا الفعل المعادي كان يقوي الفجوة بين جمهور السكان والأرستقراطية التقليدية و قابله إنتشار أوسع للإسلام[3].
- **إحياء روح الجهاد** في المنطقة بعد أن ظلت تخبو طيلة ستة قرون من الزمن وظهرت من جديد لتعبر عن عقيدة سياسية واقتصادية واجتماعية تحت راية الإسلام والدعوة لإحيائه بحدّ السيف لا بأطراف اللسان كما في عهوده الذهبية.

فعلى **مستوى موريتانيا (الضفة الشمالية)** تأججت روح الجهاد في الجيل الثاني بعد الهزيمة في حرب شربه الثانية، وظهرت أصوات داعية لإحياء الإمامة والقيام بالجهاد والثأر

[1]- علي بدوي: المرجع السابق،ص138، و كذلك: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص171.

[2]- قال مولياه في 1818م بالنسبة لكايور:(إن الرسالة المحمدية تحقق كل يوم تقدما و ستصبح الدّين الوحيد في كايور)، ينظر: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص172.

[3]- محمد مختار ولد السعد: المرجع نفسه، ص . ص 171.172،و كذلك: الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 30.

للسلف، وممن تزعم هذه الدعوة الشيخ "محمد المامي"[1] متأثراً بموقف جده "بارك الله "من حركة ناصر وحرب شربه إلا أنه لم يجد لدعوته هذه صدى لأن الزوايا مازالوا يعانون من انعكاسات التجربة السابقة كما أن المنطقة كانت تشهد تطورات غير مبشرة بنجاح عمل كهذا[2].

أما على **مستوى ممالك الضفة الجنوبية للنهر** فكان أهم أثر هو انتقال الإسلام المجاهد إلى شعوب هذه المنطقة وتحوله إلى سلاح وراية لحركات الثوار معتمدين على الأساليب الشعبية في الدعوة و العمل السياسي والربط بين الإسلام ومطالب التغيير عند الجماهير العريضة التي تبناها الإمام ناصر الدّين في غزواته وحروبه فقد اعتمد بالدرجة الأولى على الشعوب في فتح وغزو ممالك المنطقة، وقد ظهر ذلك جلياً في الثورات المتتالية التي أدت إلى قيام الدولة الإسلامية في بوندو وفوتا جالون وحركات الجهاد في القرن 13هـ/19م كل هذا كان امتداداً لحركة الإمام ناصر الدّين[3] واستثمار للرصيد الإسلامي الشعبي الذي أنشأته وخلفته وراءها فالحركة قد شملت هذه المناطق وبقي نفوذها الديني

[1]–خلد الشيخ محمد المامي شعراً في الدعوة إلى الجهاد في نونيته الشهيرة التي تقع في واحد وثلاثين ومائة بيت والتي يقول فيها:

...وقلتم لا جهاد بلا إمام نبايعه فهلا تنصبونا

وقلتم لا إمام بلا جهاد يعزره فهلا تضربونا

[2]– محمد مختار ولد السعد: المرجع السابق ،ص ص.176.173.172.

[3]–أوضح الباحث الأمريكي فيليب دي كرتين في بحث له حول الجهاد في غرب إفريقيا مدى الإرتباط الوثيق بين الحركات الجهادية في القرنين 17م/18م و مدى تأثر الحركات السودانية اللاحقة بحركة ناصر الدين السالفة، بأدلة مختلفة هي:

أولا–: أن الحركة التي قام بها رجال الدين في إمارة بوندو على الحدود السينغالية المالية، و أفضت في حوالي 1690م إلى تعيين مالك سي إماما لهم، كانت تأسيا بحركة ناصر الدين التي يبدو – من خلال رواية غادن أن تأثيرها قد امتد إلى منطقة كادياكا؛ حيث استخدم مالك سي لقب الإمام كلقب ملكي معطيا إياه الشكل شبه العربي ألمان الذي حرفه حلفائه في باندو و فوته بعد أن أصبحت السلطة وراثية إلى المامي التي هي مجرد تحريف آخر للاصطلاح نفسه، بينما كان لقب القائد في المنطقة هو لاميدو أو ساتيكي.

و الإيديولوجي بعد انحسار نفوذها السياسي المباشر[1]. وفي ذلك يقول الباحث الأمريكي فيليب دي كرتين:[2]

أولا–:(...لقد انتهت الحرب المقدسة لكن لم ينته بنهايتها تأثير ناصر الدّين فالتقليد الديني الذي أحياه قد استمر كجزء أساسي في الإسلام الموريتاني، وفي جنوب الصحراء فإن مفهوم الإمامة قد ظل مائلاً كهدف يجب الوصل إليه من خلال ثروات دينية..)

ثانيا–:ويقول أيضاً: (...إن وجود هذه السلسلة من الثروات الدينية التي بدأت بالجنوب الموريتاني واتبعت خطا متواصلا للاتصالات و التداخل البشري يمكن أن تكون ظاهرة في حد ذاتها، وقد تكون لها انعكاسات أكبر على تأويل التاريخ الديني لغرب إفريقيا...).

كما أشار كورنفيه إشارة عابرة إلى تلك الصلة التاريخية بين الحركات التي أسست تلك الممالك وحركة الزوايا في موريتانيا فقال: (توجد منذ نهاية القرن الثامن عشر تبوقراطية فلانية في السودان الغربي على صلة وثيقة منذ عدة قرون ببيضان الصحراء الغربية

وبواسطته مع إسلام العلماء النوابغ في مدارس فاس وتلمسان والإسلام الصوفي لزوايا جنوب المغرب)[3].

ثانيا–:أن مالك سي المولود في سيوما قرب بودور حوالي 1640م قد اطلع على تجربة حركة ناصر الدين نظرا لنشأته في منطقة فوته التي كانت منذ البداية مسرحا لنشاطات هذه الحركة وآخر معقل من معاقلها ولتنقله الطويل في عموم المنطقة طلبا للعلم خلال تلك الفترة.

ثالثا–: شهد القرن 18م قيام حركة إسلامية في فوته ادجالُّون عرفت باسم ثورة الألمامي (الإمام) على يد ابراهيم الملقب كراماكو ألفا الذي أسس في 1725م /1726م مملكة الفالان المسلمة في تلك المنطقة و وسع ابن أخيه وخلفه ابراهيما سوري ماودو (1751م/1784م) نفوذ الحركة و نظمها تنظيماً إمامياً جديداً، كما شهدت منطقة فوته تورو سنة 1776م قيام حركة تورودو المسلحة بقيادة سليمان بال وأنصاره التي أطاحت بالنظام الدنيانكي و أفضت إلى تأسيس دولة تيوقراطية وتعيين إمام على رأسها كزعيم ديني ودنيوي في آن واحد ولا شك بالنسبة لهذه الثورة بالذات أن أنصار حركة ناصر الدين المهزومين في فوته هم الأسلاف الروحيون لحركة سليمان بال. ينظر: محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص ص 173–175.

[1]–أحمد جمال ولد الحسن: المرجع السابق، ص 10.

[2]– محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص 173.

[3]– نفسه، ص175.

- **تعميم وتعميق الوعي الديني** الذي أسفرت الحرب عنه من غير الرجوع إلى الأصول كما كان الحال في ظل حركة ناصر الدّين بل بالتشبث بالفروع التي توفرت كتبها بشكل كبير نسبيا، وإن أدى ذلك إلى الجمود وغلق باب الاجتهاد[1].

ب. الآثـــــــار الثقافية:

شكلت حركة الإمام ناصر الدّين و انتهاء حرب شربه رافداً من روافد النهضة الثقافية والعلمية في بلاد شنقيط، فقد ساد جو من الأمن والاستقرار السياسيين والرخاء الاقتصادي النسبي وتعزز التخصص الاجتماعي؛ بحيث أصبح لكل فئة اجتماعية مجال نشاط وظيفي أساسي فكان بنو حسان هم القادة السياسيين والعسكريين والمحاربين في المنطقة، أمّا الزوايا فقد عادوا لمكانتهم القديمة فانكبوا على العلم، وتفرغوا له وازداد اقبالهم عليه ليغسلوا به عار الهزيمة فوضعوا القلم موضع السيف واعتبروه ملاك الأمر كله وأصبحوا حماة اللغة العربية وآدابها والناطقين الرسميين باسمها، فوطد ذلك دورهم الثقافي ومكانتهم الاجتماعية، نجم عنه إخراج ما كان دفينا من الرصيد الثقافي المتراكم عبر الأجيال في منطقة شنقيط والذي كان موجوداً على مستوى النخبة نسبياً قبل قيام الحرب، فكانت النتيجة ازدهارا علميا ونهضة ثقافية لامعة[2] تمثلت في:

- ازدهار الأدب وعلوم اللغة وتفتق الشعر وظهور التأليف في مختلف المجالات بشكل واسع في بداية القرن 18م، وبلغ ذروة ازدهاره في القرن 19م خلافاً للقرن 17م، الذي كان قرن العلوم الشرعية ولقد ساعد ذلك العبقرية الموريتانية في اللغة العربية التي وجدوا فيها الأداة الفعالة للتعبير عنها.

[1] – علي بدوي: المرجع السابق، ص138.

[2] –محمد المختار ولد السعد: المرجع السابق، ص ص160.175، و كذلك الشيخ الطيّب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق ص 252.

- ❖ انتشار الأدب والفن الشعبيين والغناء والموسيقى وإطلاق العنان لتفتقهما بتشجيع أصحابها وبإزاحة القيود التي كانت مفروضة عليهما منذ عهد المرابطين المعروف عنهم أنهم كانوا متشددين في الدّين إلى حد التّزمت وضيق الأفق، فضربوا قيوداً على الأدب والفن، وحاربوا بعض جوانبه كالموسيقى مثلاً، وكان يُقال: خير للمرء أن يمتلئ صدره قيحاً من أن يمتلأ شعراً.
- ❖ ظهور اتجاهات فكرية ممثلة في مدارس تحملها وتدافع عنها، وهذه الاتجاهات هي:[1]
  - ❖ -اتجاه سلفي نصي يعادي علم الكلام، وتمثله مدرسة المجيدري بن حبيب الله اليعقوبي المتوفي عام 1204هـ.
  - ❖ - اتجاه أشعري عقلاني يؤمن بالمنطق اليوناني وعلم الكلام المنطقي وتمثله مدرسة المختار بن بون الجنكي المتوفي عام 1220هـ.
  - ❖ - اتجاه صوفي، وأبرزه الاتجاه القادري، وتمثله مدرسة الشيخ سيدي المختار الكنتي المتوفي عام 1226هـ.
- ❖ انتشار اللهجة العربية الملحونة الحسانية على كافة البوادي والمدن وأصبحت هي اللّغة التي تُتَحَدَّث في البلاد الموريتانية؛[2] حيث اختفت تقريباً اللهجات البربرية الخالصة مثل الصنهاجية وانقرضت اللهجات البربرية السودانية المشتركة مثل اللهجة المسماة كلام أزير (الآزيرية) وهي مزيج من اللهجة الصنهاجية واللهجة السودانية(السوننكية)[3].

---

[1]- الشيخ الطيّب بن عمر بن الحسين: المرجع السابق، ص ص 254.253.

[2]- لم يعرف بالضبط التاريخ الذي أصبحت فيه اللغة العربية الحسانية، لكن الراجح أنّ ذلك تم بشكل تقريبي مع القرن 8هـ/14م لكنه لم يصبح واضحاً جلياً إلاّ مع القرن 11هـ/17م، بعد أن أكملت القبائل الحسانيّة سيطرتها على الإقليم، وأخمدت مقاومة السكان الأصليين كلها.ينظر: د.حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية**، ص 112.

[3]- د.حماه الله ولد السالم: المرجع نفسه، ص 110.

❖ انحسار اللثام عن وجه الرجل الصحراوي بعد السيطرة الحسانية، واقتصر التلثم الكلي على حالات خاصة كالغبار الشديد أو الخوف[1].

❖ ازدهار المحاضر[2]؛ حيث أصبحت تستقبل أبناء افريقيا وآتت جهود الإمام ناصر الدّين أكلها فلعبت المحاضر دورها في الإعداد للتجارب الجهادية التي كان لها الدور في مقاومة الاستعمار عسكرياً و ثقافياً[3]. وتمثلت هذه المحاضر فيما يلي:[4]

✓ محضرة بشيخ واحد يُدرس كل فن وهو ما يعرف بالمرابط (كدم)؛ أي أن الشيخ يقول للطالب قدم أي نص تريد قراءته، فأنا مستعد لتدريسه لك مثاله: محضرة يحظية بن عبد الودود.

✓ وجود محظرة يدعى لها علماء متخصصون كل واحد منهم يدرس فناً واحداً فقط، مع سعته وقدرته على تدريس الفنون الأخرى، وظهر هذا النوع في محضرة الكحلاء والصفراء، ومحضرة أهل محمد محمود بن بية، ومحضرة أهل الشيخ سيديا.

✓ محاضر متخصصة لفن واحد فقط، مثل محضرة محمد حيد المسومي المتخصصة في القرآن الكريم، ومحضرة أحمد بن اداد التي تدرس لطالبها النحو فقط ومحضرة الناجي بن محمود الفقهية واللغوية والتي تتعلم فيها النساء، ومحضرة ماء العينين الحربية التي تعد للجهاد في سبيل الله.

كما أسفر قيام حركة الإمام ناصر الدّين، وهزيمتها في حرب شربه إلى ربط جسور التواصل المستمر بين الشعب العربي في بلاد شنقيط وجيرانه من الشعوب المسلمة في حوض في نهر

---

[1]–د.حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص108.

[2]– المحاضر : جامعة شعبية تستقبل كل من يرد عليها، من جميع المستويات، تستقبل المبتدئ كما تستقبل العالم فتجدد له معارفه و توسعها و تعمقها، و هي لا تسد أبوابها، و إن عطلت الدراسة، كما أنه لا يوجد حد لها.

[3]– علي بدوي : المرجع السابق، ص ص166.138.

[4]– نفسه، ص ص167.166

السنغال، فقد تلقى سكان الضفة الجنوبية من النهر عن عرب بلاد شنقيط الثقافة العربية الإسلامية والطرق الصوفية التي ازدهرت على أيديهم بعد أن تفرغ لها أصحابها[1].

[1]- أحمد جمال ولد الحسن، المرجع السابق، ص11.

الخاتمـــة

توصلنا في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها:

1. عرفت بلاد شنقيط بعد انهيار دولة المرابطين حالة من الفوضى والفراغ السياسي بسبب الصراعات القبلية والطائفية التي أدت بدورها إلى حروب دامية من أجل بسط السيطرة على المنطقة، وهو ما أطلق عليه جلّ الباحثين مصطلح "السيبة" بمعنى غياب السلطة وشيوع الفوضى.

2. تعتبر حركة الإمام ناصر الدّين حركة إصلاحية إسلامية أصيلة عملت على ملئ الفراغ السياسي في المنطقة وبناء دولة أساسها تعاليم الدّين الإسلامي الداعية إلى تحكيم الشريعة الاسلامية في كل الميادين، وتوطيد دعائم الحق والعدل ورفع راية الجهاد في سبيل الله .

3. إتصف الإمام ناصر الدّين بصفات الورع والتقوى وبشخصية قوية قيادية شجاعة ، ظهر ذلك في قدرته على جمع كلمة معظم زوايا الكَبلة (القبلة) حوله و في قلب الأوضاع على مستوى المنطقة التي ظهرت فيها الحركة، وكذلك على مستوى المناطق المجاورة لها، كما عرف كيف يعطي للحركة أبعادا و تطورات على المدى البعيد.

4. مرت حركة الإمام ناصر الدّين بمرحلتين: المرحلة الأولى دامت ثلاث سنوات وسميت سنين التوبة جلس فيها ناصر الدّين معلماً وواعظاً ومرشداً للنّاس واستطاع فيها أن يجمع الناس حوله وتبني أفكاره، والمرحلة الثانية مرحلة أخذ البيعة وتأسيس الدولة وبنائها وإعلان الجهاد بإرسال الجيوش إلى ملوك الضفة الجنوبية لنهر السينغال لنشر الإسلام و تخليص الناس من الشرك والوثنية ورفع الظلم والاضطهاد عن المستضعفين وقد استطاع أن يفتحها في وقت وجيز بسبب تلاحم شعوب هذه المنطقة مع حركة الإمام ناصر الدّين وطلبهم النجدة من ظلم ملوكهم.

5. أدى تصادم حركة الإمام ناصر الدّين مع مصالح الجبهة الداخلية من قبائل المنطقة أو الخارجية المتمثلة في الفرنسيين إلى إجهاض الأهداف المنشودة بإقامة دولة إسلامية ذات سلطة فانفجر الصراع على الضفة الشمالية من النهر وقامت حرب ضروس سميت حرب شربه دامت سبع سنوات، قتل فيها الإمام ناصر الدّين في وقعة ترتلاس فكان موته خسارة لحركته.

6. يعتبر الصراع على السلطة السبب الرئيسي في قيام حرب شربه الثانية فعلى مستوى الجبهة الداخلية كانت قبائل بني حسان ترفض سلطة وسيادة الزوايا عليها المتمثلة في دولة ناصر الدّين ولذلك اتخذت من منع الزكاة حجة للحرب مع الزوايا، أمّا على مستوى الجبهة الخارجية المتمثلة في الفرنسيين كون الحركة قد أضرت بالمصالح الفرنسية مادياً ومعنوياً بفرضها قيوداً في التعامل الاقتصادي معهم أبرزها إيقاف تجارة الرقيق.

7. إن من أهم الآثار التي أسفرت عنها حركة الإمام ناصر الدين الإسلامية هو: إقامة دولة ذات سلطة وسيادة كان لها قوة على المستوى الخارجي والداخلي وإن كان ذلك لم يدم طويلاً إلاّ أنه كان له الأثر على المدى البعيد على بلاد شنقيط تمثل في ظهور النظام الأميري كشكل جنيني للدولة وهذا على الصعيد السياسي، و قيام نهضة ثقافية مبكرة في هذا الجزء من البلاد فضلا عن دور الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة على الصعيد الثقافي بالإضافة إلى تعميم و تعميق الوعي الديني، وإقبال الناس على طاعة الله و العمل للآخرة و إحياء روح الجهاد في المنطقة الذي ظل عقيدة راسخة ساعدت على قيام الحركات الجهادية لاحقاً ضد الاحتلال، بالإضافة إلى انتقال الإسلام المجاهد إلى ممالك الضفة الجنوبية للنهر وتحوله إلى سلاح وراية لحركات الثوار في وجه الظلم والاستعباد والذي أدى بدوره إلى قيام الدولة الإمامية الإسلامية في هذه الممالك وسميت بهذا الاسم تأسيا بلقب "الإمام" الذي لقب به ناصر الدّين.

التوصيات:

و في الأخير أوصي الباحثين بمزيد من العناية والدراسة حول شخصية الإمام ناصر الدّين وحركته التي لازالت جوانب منها غامضة ونتائجها ضلت فقط استنتاجات شخصية أحادية، وغير موضوعية ويكون ذلك بدراسة تاريخية تعتمد على المقارنة و التحليل الإستقرائي بين مختلف الروايات التي روت لنا أحداث هذه الحركة و الخوض في أعماقها و الوقوف على نتائجها.

الملاحق

الملحق1:**خريطة موريتانيا ومحيطها.**[1]

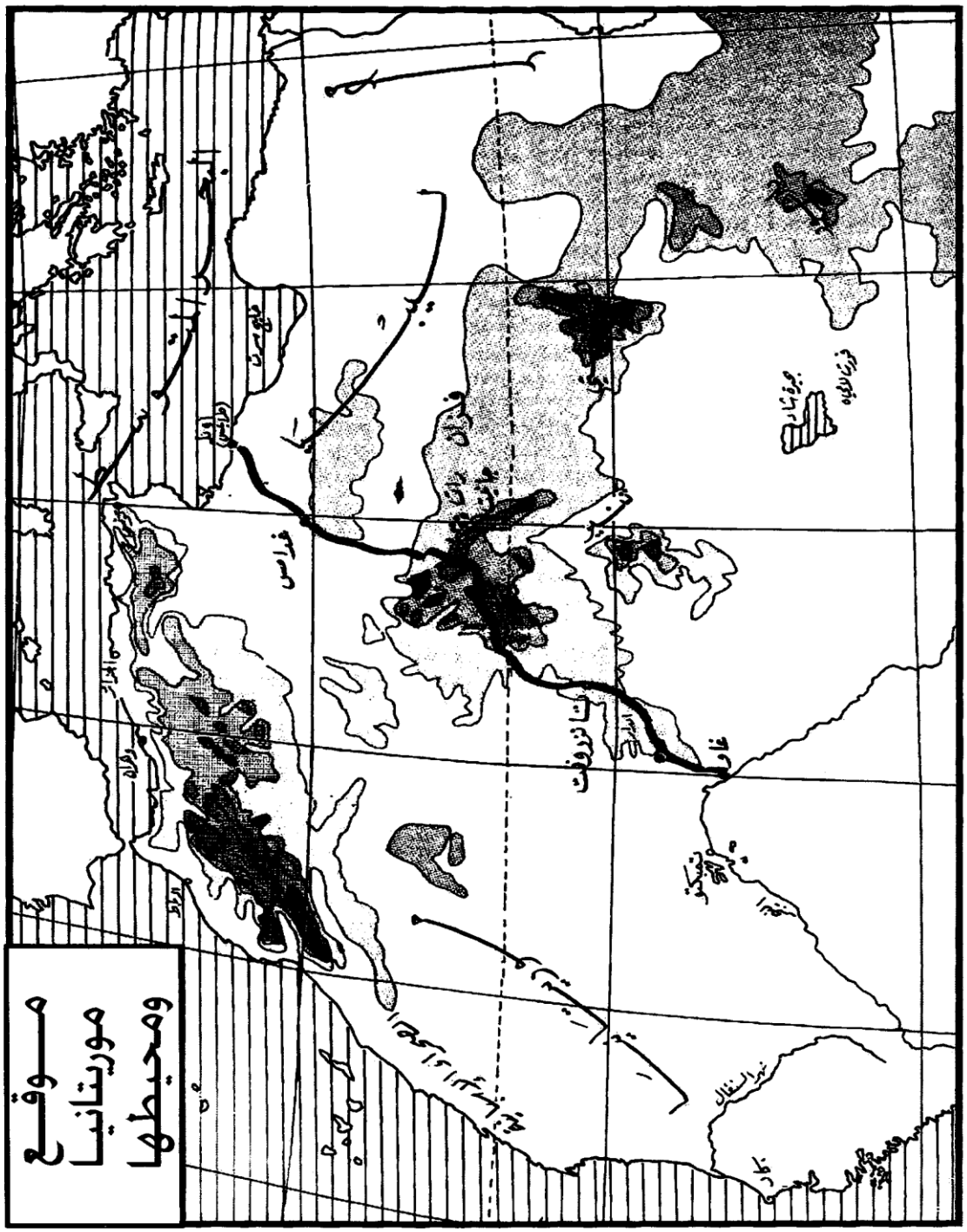

[1]-حماه الله ولد السالم،: تاريخ بلاد شنكيطي،ص446.

الملحق رقم02: ممالك الضفة اليسرى من نهر السينغال.[1]

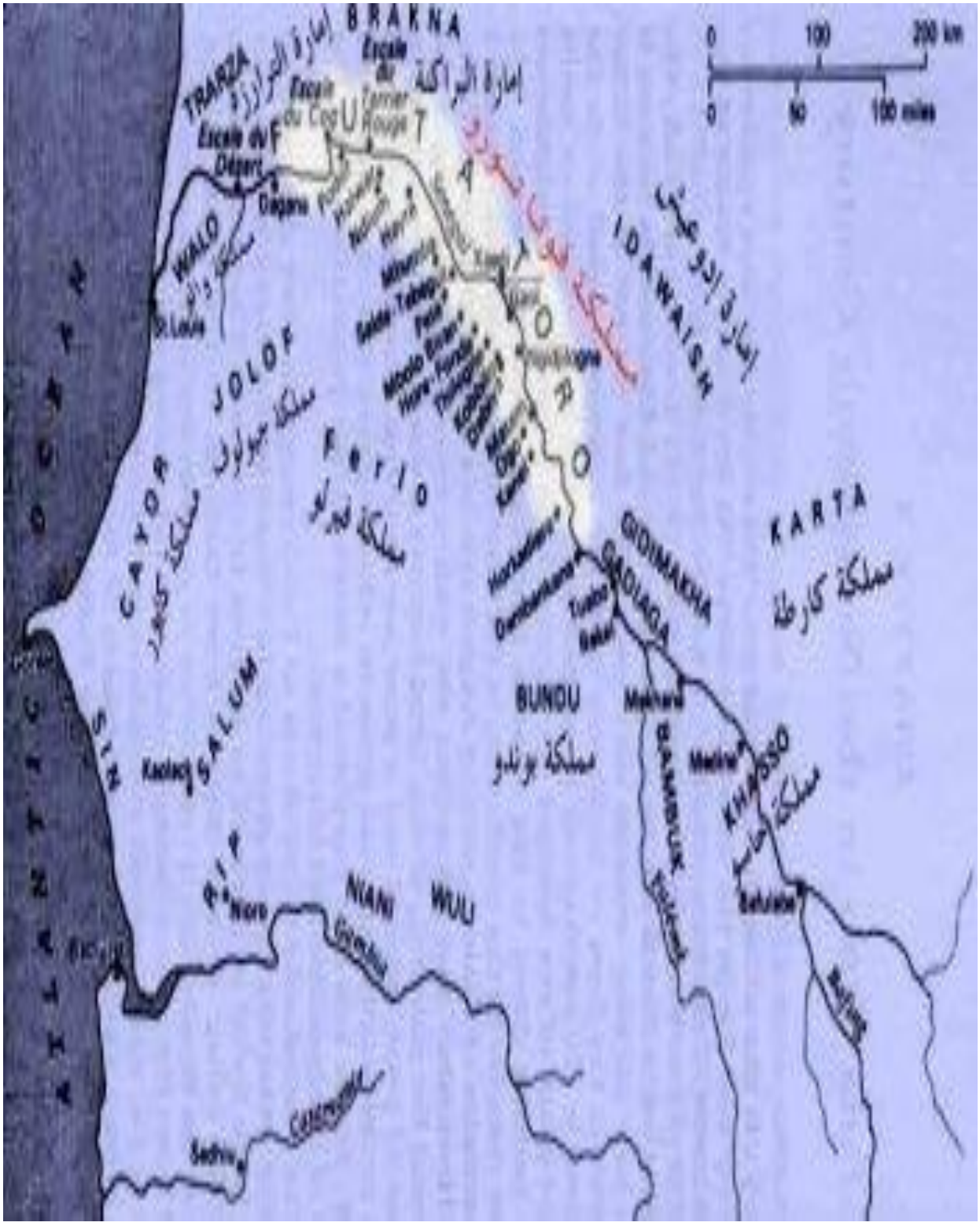

[1]-http://www.justemilieu.sn/الشيخ-سليمان-بالْ-مؤسس-دولة-الأئمة-في-ف/.

الملحق رقم03: خريطة بلاد الترارزة.[1]

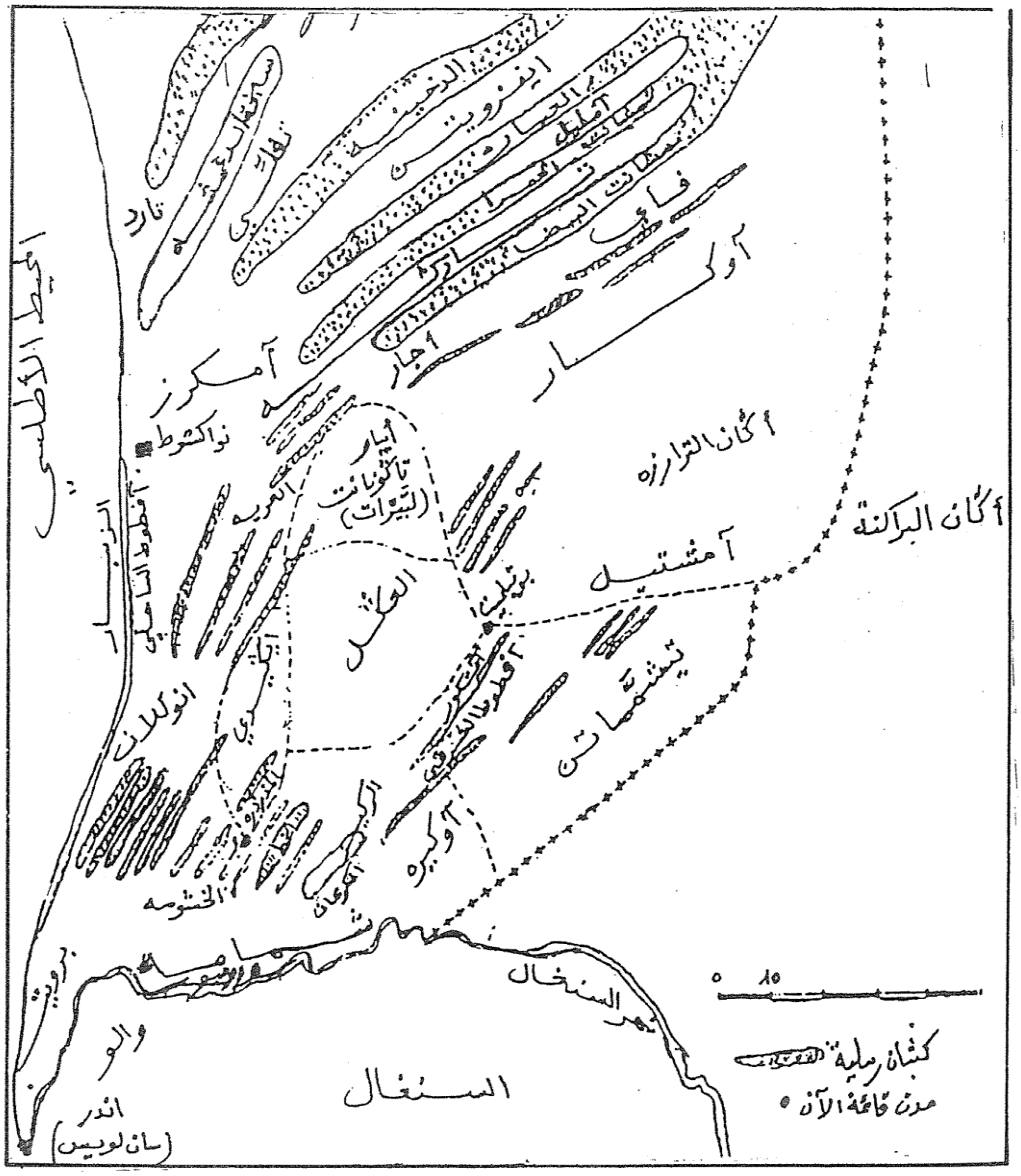

[1]–محمد بن أحمد يوره الديماني: المرجع السابق،ص63.

الملحق04: خريطة حرب شريبة[1]

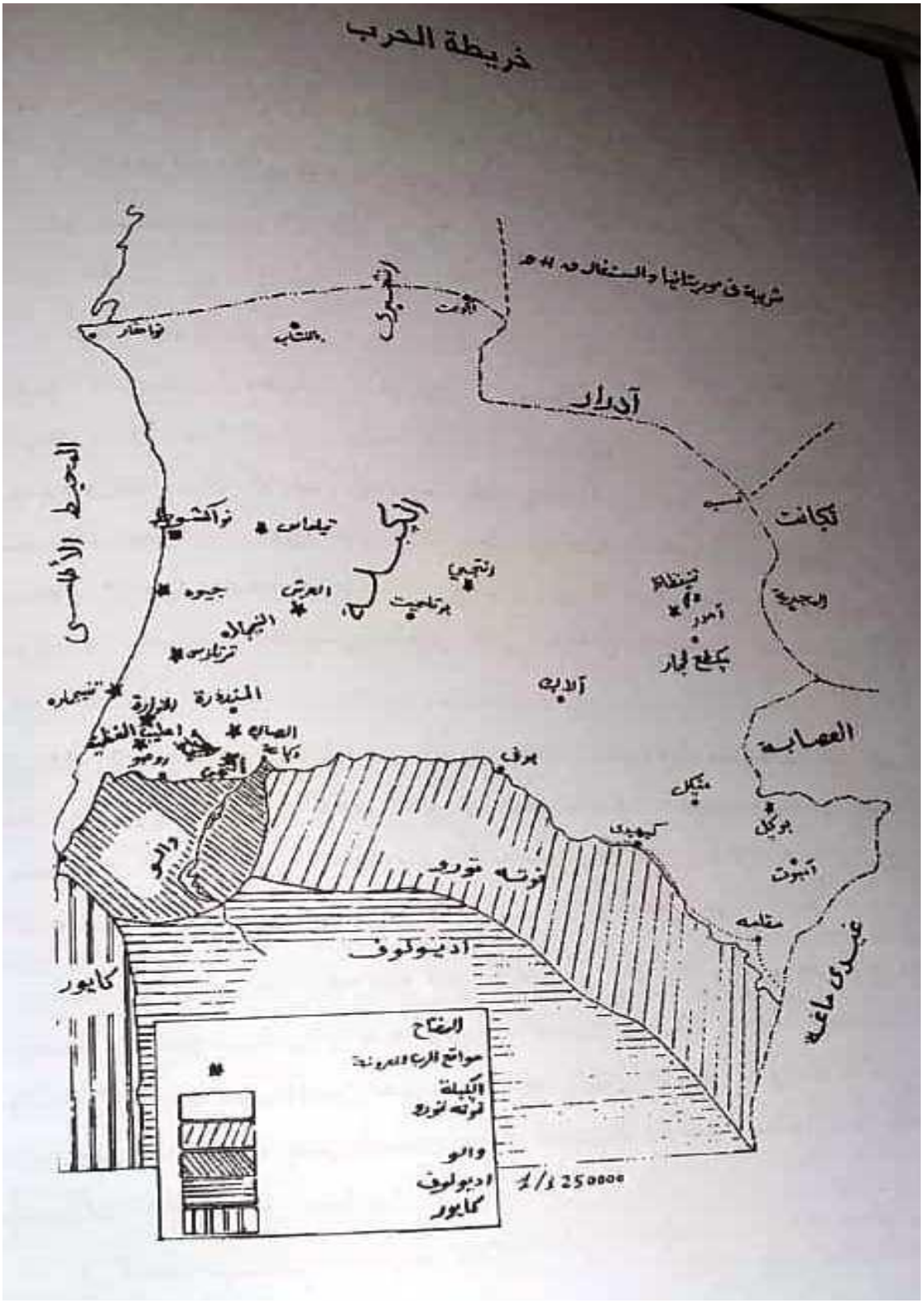

[1]–محمد المختار ولد السعد: حرب شريبة، المرجع السابق، ص130.

الملحق05: مخطط يوضح شجرة نسب بني حسان.[1]

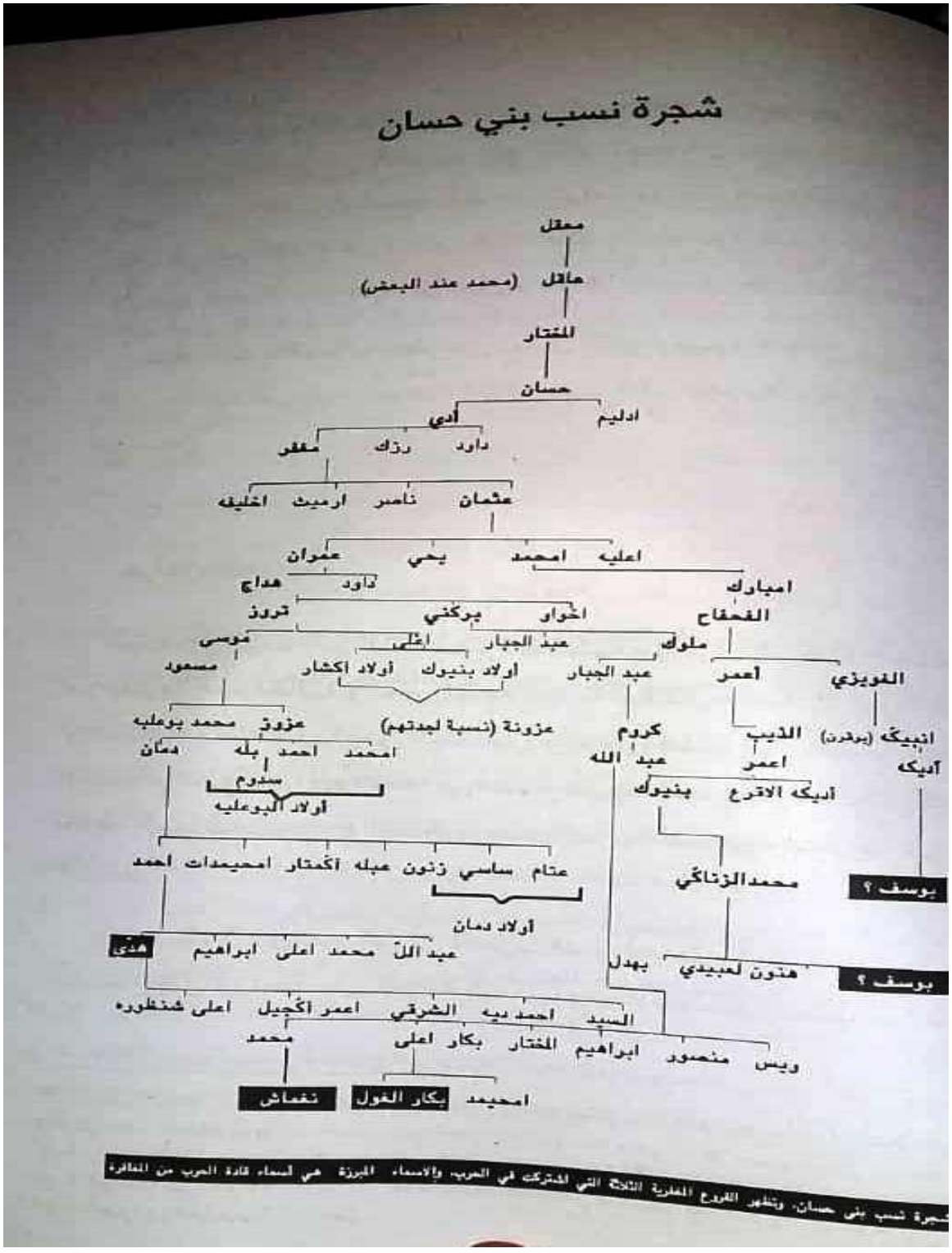

[1]- محمد المختار ولد السعد: حرب شربة، المرجع السابق، ص127.

قائـــــمة

المصـــادر و المـــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد محمد سعيد: موريتانيا بين الانتماء العربي و التوجه الإفريقي دراسة في إشكالية الهوية السياسية 1960-1993، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2003.
2. الأمين محمد: موريتانيا في سطور، د ط، سنة 2003.
3. البخاري محمّد بن إسماعيل: صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله و سنته و أيّامه)، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
4. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.
5. بن حامد المختار: حياة موريتانيا –الحياة الثقافية - ،ج2، الدار العربية.
6. بن حامد المختار: حياة موريتانيا حوادث السنين (أربعة قرون من تاريخ موريتانيا و جوارها)، تح: د.سيدي أحمد بن أحمد سالم، دط، دن، دم.
7. الحسين الطيب بن عمر: السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، دار بن حزم، ط1 بيروت 1995.
8. ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج06، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 2000م.
9. دودو عبد الودود ولد عبد الله: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثاني عشر (18)، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2015.
10. الديماني محمد بن أحمد يوره: إخبار الأحبار بأخبار الآبار، تر: بول مارتي، تح: أحمد ولد حسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية المملكة المغربية، الرباط، 1992.
11. ذهني إلهام محمد علي: جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ظل الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.
12. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر-بلاد المغرب)،ط2،المكتب الإسلامي،1996.
13. الشنقيطي أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، ط1، مطبعة حارة الروم بيروت،2004.

14. ضيف شوقي: عصر الدول والامارات –الجزائر –المغرب الاقصى –موريتانيا –السودان، دار المعارف، القاهرة.

15. ابن طوير الجنة الطالب أحمد الحاجي: تاريخ ابن طوير الجنة، تح: سيد أحمد بن أحمد سالم،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995.

16. العبودي محمد بن ناصر: إطلالة على موريتانيا، ط1، دن، دم، 1417هـ ـ 1997م.

17. علاء محمد: الملامح العرقية والتكوين الإجتماعي في الجمهورية الإسلامية –دراسة مسحية– معهد البحوث و الدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978.

18. كمرا موسى: تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد السالم،ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2009.

19. بن محنض الحسين: تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار 1055هـ–1322هـ/1645م–1605م، ط1، دار الفكر، موريتانيا، 2010.

20. الناصري الولاتي محمد صالح بن عبد الوهاب: الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971.

21. النحوي الخليل :بلاد شنقيط المنارة والرباط –عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة–المحاضر–،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس، 1987.

22. ولد السالم حماه الله: تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.

23. ولد السالم حماه الله: تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007.

24. ولد السالم حماه الله: موريتانيا في الذاكرة العربية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2005.

25. ولد السعد محمد المختار: حرب شربه أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني ط2، 2008.

26. ولد الكتاب محمد الأمين: وادان إحدى أقدم حواضر بلاد شنكيط، دط دم،نواكشوط،2011.

27. ولد باباه محمد المختار:الشعر والشعراء في موريتانيا ، ط2 ،دار الامان، 2003.

28. ولد حامد المختار: حياة موريتانيا-الجغرافيا-، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط،1994.

29. اليدالي محمد: نصوص من التاريخ الموريتاني-شيم الزوايا-، تح: محمذن ولد باباه، دط، دن دم.

المذكرات:

30. بدوي علي: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الافريقية من قسم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة معهد الدراسات الافريقية،قسم التاريخ ،اشراف عبدالله عبد الرزاق، 2003.

31. المحبوبي عبد الله: الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط، مذكرة ماجيستر، تخصص جغرافيا جامعة الملك سعود الآداب، المملكة العربية السعودية، 1404هـ-1983م.

المجلات:

32. أنور محمد : أنهار وبحيرات إفريقيا–نهر النيجر، مجلة إفريقيا قارتنا، ع07، القاهرة، مصر سبتمبر، 2013.

33. الحيالي عباس عبدالأمير: أبعاد الصراع الموريتاني- السنغالي في حوض نهر السنغال، مجلة الفتحكلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع34، العراق،2008.

34. مجلة "موريتانيا": دع، سنة 2002.

الحوليات:

35. ولد الحسن أحمد جمال: حركة الإمام ناصر الدّين و منزلتها من تاريخ الإسلام في غرب افريقيا حوليات كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة نواكشط، العدد1، 1989.

المراجع الأجنبية:

36. Faidherbe, le senegal-la France dans l'afrique occidentale, libraire hachette , paris, 1889.
37. Ismael , chroniques de la maurittanie senegalaise .nace –ddine .paris .1911.
38. paul Marty,Etudes sur l'islam et les tribus maures les Brakna, Edition Ermest leroux , paris,1921.
39. paul Marty,l'emirat des Trarza,edition ermest leroux paris 1919 .
40. Yves Paccou, Rober Blanc, le reccensement des nomades, Population, voi 34,N2, 1979.

الموقع:

41. دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، موقع: الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.

42. http://www.justemilieu.sn/الشيخ-سليمان-بالْ-مؤسس-دولة-الأئمة-في-ف/.

الموسوعات:

43. الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج11، ط1، جامعة الإمام محم بن سعود الإسلامية، السعودية،1999.

44. عتريس محمد: معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002.

الملخص

الملخـــص

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم و بعد:

اهتم هذا البحث بدراسة الخصائص التي تميزت بها حركة الإمام ناصر الدّين أبوبكر بن أبهم الدّيماني وما كان لها من آثار ونتائج في المجتمع الموريتاني في القرن 11هـ/17م.

ومن أجل بلوغ هذا الهدف افتتحنا هذا البحث بمدخل تم تخصيصه لإعطاء لمحة تاريخية حول موريتانيا والظروف العامة السائدة في المجتمع الموريتاني قبيل حركة الإمام، ثم عرجنا بعد ذلك إلى تقديم ترجمة موجزة لحياة الإمام ناصر الدّين الديماني، والتطرق لجهاده وغزواته وفتوحاته، وفي الأخير تم عرض ومعالجة الآثار والنتائج المترتبة عن حركة الإمام ناصر الدّين من جميع النواحي.

وبناء على ما تم دراسته نلخص أن حركة الإمام ناصر الدّين كان لها الدور في ترسيخ قيم الدّين الإسلامي في بلاد شنقيط ونشر الإسلام خارجها، وإحياء روح الجهاد بالوقوف في وجه الاستبداد والظلم من الملوك والحكام بالإضافة إلى العمل على قيام دولة إسلامية ذات سلطة وسيادة.

Summary

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and blessings and peace be upon the Messenger of God and his family and companions, and after:

This research was concerned with studying the characteristics that characterized the movement of Imam Nasir al-Din Abu Bakr bin Abham al-Dimani and the effects and consequences it had on Mauritanian society in the 11th century AH / 17th AD.

In order to achieve this goal, we opened this research with an entry that was devoted to giving a historical overview about Mauritania and the general conditions prevailing in Mauritanian society prior to the movement of the Imam. The implications and consequences of the Imam Nasir al-Din movement in all respects.

Based on what has been studied, we conclude that the movement of Imam Nasir al-Din had a role in consolidating the values of the Islamic religion in Chinguetti, spreading Islam outside it, and reviving the spirit of jihad by standing in the face of tyranny and oppression by kings and rulers, in addition to working to establish an Islamic state with authority and sovereignty.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	1
مدخل تمهيدي: لمحة عامة حول بلاد شنقيط	
أولا: أصل التسمية	07
ثانيا: المجال الجغرافي لبلاد شنقيط	11
ثالثا: أصل سكان موريتانيا	13
رابعا: الأوضاع العامة لبلاد شنقيط قبيل حركة الإمام ناصر الدّين	17
الفصل الأول: ترجمة الإمام ناصر الدّين الديماني	
أولا: الحياة الشخصية للإمام ناصر الدّين.	21
ثانيا: الحياة العلمية والسياسية للإمام ناصر الدّين	25
ثالثا: وفاته	33
الفصل الثاني: جهاد الإمام ناصر الدّين	
أولا: غزوات وفتوحات الإمام ناصر الدّين	35
ثانيا: حرب شربه	38
الفصل الثالث: آثار حركة الإمام ناصر الدّين	
أولا: الآثار السياسية	47
ثانيا: الآثار الاجتماعية والاقتصادية	50
ثالثا: الآثار الدينية والثقافية	54
الخاتمة	62
الملاحق	66
قائمة المصادر و المراجع	72
الفهرس	78